أجاثا كريستي

جريمة الكوخ

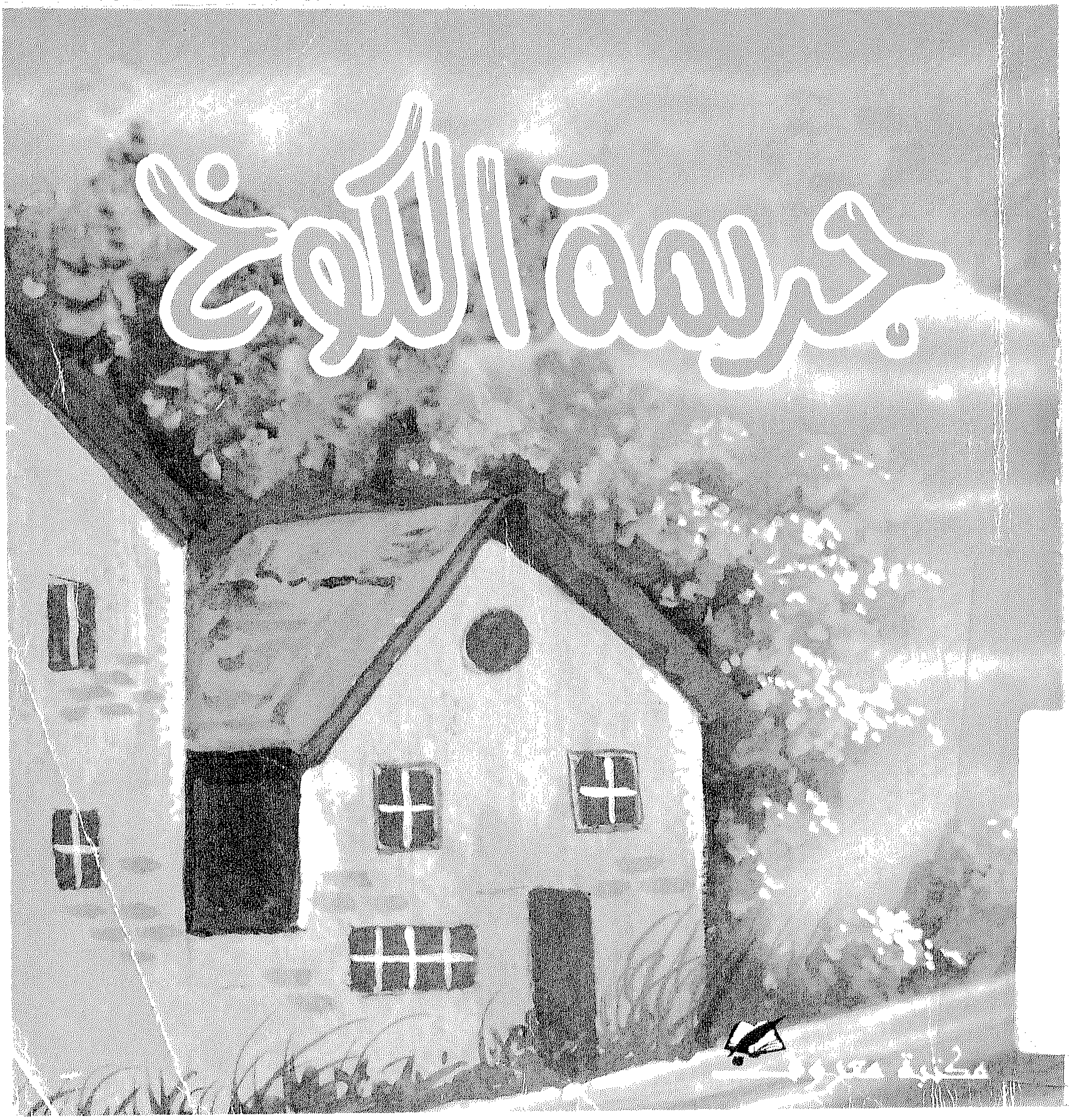

مكتبة معروف

اجاثا كريستى

جريمة الكوخ

عمرو يوسف

مكتبة معروف

جميع حقوق الطبع محفوظة
للمركز العربي للنشر بالاسكندرية
معروف أخوان

مكتبة معروف

الإسكندرية ـ ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦٤١٠ فاكس ـ ٤٨٦٠٠٨٩ القاهرة ـ ٢٦١١٢٢٩
ص . ب ٢٧٠ الإسكندرية
E- mail : Maarouf 1@ link. net

الفصل الأول

فى كثير من الأحيان يندفع الانسان الاتخاذ قرار مصيرى دون أدنى تفكير ثم يفيق على مأساة مروعة لم يكن يحسب لها حساباً ويبدأ فى التخطيط فى كيفية الخلاص .

هذا ما حدث تماماً مع مارك الينجتون .

فبعد أن اتخذ قراره العجيب .. المتسرع بالزواج من كارولا دنكان شعر بأنه ارتكب غلطة فاحشة وانه سيظل يندم عليها طوال عمره ، ولكنه بعد مرور ثلاث سنوات على هذا الزواج بدأ يرى طريق الخلاص أمامه .. انه طريق واحد فقط وهو أن تموت زوجته !!.

أصبحت وفاة زوجته هى أعز أمانيه فى الحياة ولا أمنية له سواها .. فى البداية حاول الهروب من التفكير فى الأمر ولكنه كان يعود إليه مرغماً .

لم تكن الحياة معها بمثل هذا السوء فى البداية ولكن طرأت بعض الأسباب على حياتهما خلال هذه السنوات جعلته يصل إلى تلك الحالة .. ان التخلص منها أصبح ضرورة ملحة .. وبدأ يفكر فى قتلها ولكنه كان دائماً يتراجع عندما يتخيل العواقب ، واكتفى بأن يتمنى موتها ..

كان فى الحادية والثلاثين من عمره عندما التقى بكارولاد نكان للمرة الأولى . وفى ذلك الوقت كان يعمل مدرساً فى مدرسة أولية للبنين بجنوب

انجلترا ويعانى من حالة مالية سيئة للغاية ، بعد ان انعدمت موارده وسدت فى وجهه أبواب الرزق .

لم يتخيل يوماً أن يعمل بمهنة التدريس ، ولكنه قبل بها حتى يحصل على قوت يومه ، وهو مقتنع تماماً ان طريقه فى الحياة هو التأليف .. كان يتخيل نفسه مؤلفاً موهوباً وكاتباً بالفطرة ولذلك قبل هذا العمل حتى يحقق النجاح المأمول فى عالم الكتابة ..

ظلّ يمارس العمل بالتدريس لمدة أربعة أعوام كان فى نهايتها كتلة من اليأس والتعاسة .. فقد فشلت محاولاته فى تأليف الروايات بعد سقوط روايته الأولى ورفض جميع الناشرين للعمل معه وأعادوا إليه كل ما أرسله لهم من روايات .

وهكذا انقلبت حياته رأساً على عقب وتحطمت آماله ووجد نفسه وحيداً بائساً فقيراً بلا أمل فى الحياة ولا أمل فى تحقيق الثروة التى كان يحلم بها طوال حياته ، واضطر للقبول بوظيفته البسيطة حتى لا يموت جوعاً انه عندما تخيل انه سوف يقضى حياته فى هذه الوظيفة اذدادت تعاسته وتملكه اليأس .

وخلال هذه الفترة العصيبة التقى بها لأول مرة .

التقى بكارولادنكان ، وهو فى قمة اليأس .. كانت تماثلة فى العمر وان شئنا الدقة فهى تكبره بشهرين فقط .. وجد أمامه فجأة إمرأة امريكية على قدر معقول من الجمال والفتنة تتميز بشعرها الذهبى المتموج وعينيها الضيقتين الزرقاوين وذقنها العريضة التى تشوه جمال وجهها المستدير ..

تم هذا اللقاء فى معسكر صيفى اعتادت سيدتان من أهل البر والعمل

الاجتماعى إقامته كل عام خلال فصل الصيف ، وهما سيدتان أمريكيتان عجوزتان ، ويتوافد على المعسكر عشرات الفتيات الأمريكيات لزيارة الريف الانجليزى .

وبسرعة توطدت أواصر الصداقة بين مارك وكارولا ، ويبدو أنها هى التى سعت من جانبها لاجتذاب الفتى الوسيم إليها لأنه يصلح كزوج مناسب لها .

أما مارك النجتون فلم تكن له خبرة كبيرة بالنساء ولكنه لم يكن ساذجاً أيضاً .. لاحظ خلال عدة أسابيع ان كارولا ليست فقيرة مثله بل انها ثرية ، ولاحظ أيضاً انها تبحث لنفسها عن زوج مناسب وقرر أن يحقق لها تلك الأمنية .

وجد نفسه يندفع اندفاعاً إلى اتخاذ قرار الزواج من كارولا ، فكل الظروف تلح عليه بقبول هذا العرض غير المباشر من قبل الفتاة الأمريكية الحسناء .

فى الأصل لم يكن ممن يحاولون استغلال النساء واقتناص ثرواتهم بل انه كان يشمئز ممن يفعلون ذلك ، ولكن الذى دفعه للزواج منها هو الخوف من البطالة ومن الفقر المدقع ، كما نظر بعين الخيال إلى المستقبل ورأى نفسه شيخاً فقيراً بلا أمل ولا أهل فشعر بالقلق وانتابه الرعب لهذا المصير القاتم .

بالاضافة إلى ذلك فقد أصبح مقتنعاً أنه لن يحقق نجاحاً يذكر فى التأليف والكتابة بعد فشل محاولاته فشلاً ذريعاً ، ولذلك كان الزواج من كارولا هو الفرصة الوحيدة التى تراءت له خلال هذه الفترة ومن الغباء أن

يضيعها ، فعن طريق كارولا سيتوافر له المال والراحة والأمان وينظر إلى المستقبل بثقة .. والثمن هو الزواج .

كانت صورة فتاة أحلامه على النقيض تماماً من كارولا .. ففتاة أحلامه سوداء الشعر والعينين وهذا مايناقض كارولا الشقراء ذات العينين الزرقاوين ، ورغم ذلك فقد قرر أن يتزوجها ليس لأنه يحبها .. بل انه لم يحبها أبداً .. ولكن لأنها فرصته الوحيدة .

فى البداية كان يرجو أن يحبها تدريجياً ويأمل فى العيش معها فى سعادة وهناء حيث يشتريان سيارة ويقضيان العطلات فى الاماكن الهادئة، ويمكنه بعد ذلك أن يمارس هوايته المحببة وهى التأليف .

قرر أن يكون زوجاً مثالياً يؤدى نحوها كل واجباته حتى لا يدع لها أى ثغرة لانتقاده فتفسد بذلك حلمه فى الاستقرار والحياة بهدوء .. كان هذا تفكيره فى البداية .

خرج معها فى نزهة بالغابات وهو ينوى مصارحتها برغبته فى الزواج منها ، ولكن قبل أن يصارحها قالت له :

ـ اننى حقاً أمريكية وأفكر جدياً فى العودة إلى بلادى ولكننى قد أفكر فى البقاء هنا إذا كان لدى ما يجعلنى ارتبط بانجلترا .. أعتقد ان لديك الذكاء الكافى كى تفهم ما الذى أعنيه .. واحمر وجهها خجلاً .

ولكنها حلت بذلك مشكلة صعبة لمارك الذى كان يفكر فى الطريقة المناسبة لطلب يدها .. فهاهى تعرض عليه الأمر بنفسها ، وعلى الفور انتهز الفرصة السانحة وانحلت عقدة لسانه ..

تحدثا فى التفاصيل واتفقا على كل شئ ..

لكن لم يخالج أى منهما شعور بالفرحة أو الانفعال كما يحدث للآخرين في مثل هذه المواقف وان لم يهتم أى منهما بذلك .. كانت البداية فاترة فكيف تكون النهاية ؟

كان مارك يمتلك منزلاً صغيراً في « أوكشوت » وبدأ في ترميمه وإعداده للزواج وتأثيثه ، لم يكن لديه بديل لهذا المنزل الذى أعلنت كارولا نفورها منه بسبب صغر مساحته وسوء حالته وبعده عن العاصمة لندن .

أقامت في لندن وأشرفت بنفسها على عملية تجهيز وإعداد المنزل على هواها ، ورغم اتفاق مارك معها على عدم الإسراف والاقتصاد في النفقات إلا انها ضربت بنصائحه عرض الحائط وقامت بتأثيث المنزل على هواها .

اشترت أحدث وأفخر أنواع الأثاث رغم أنها لا تلائم هذا البيت الريفي المتواضع ، لم تفكر إلا في تحقيق رغباتها دون أدنى اهتمام بمشاعر خطيبها مارك الذى شعر بالعجز أكثر من ذى قبل .. فها هى تشترى كل شئ ثمين وهو عاجز عن تلبية أى رغبة من رغباتها .. فمن أين له بالمال الذى يكفى كل هذا الاسراف والبذخ ؟!.

كانت كارولا تهمل مشاعر مارك تماماً ، فعندما تريد أى شئ تقول :

(سوف أشترى هذا الشئ) .

ولا تقول :

(سوف نشترى .. أو سوف نفعل)

تفعل كل ما يتراءى لها دون أن تحسب لمارك حساباً .. فهى التى تملك المال وتدفع ثمن هذه الأشياء .. فما أهمية زوجها ؟

وهكذا ترسب لدى مارك شعور قوى بالإهانة من قبل زوجته .. انها هى التى تأمر وهى التى تملك وتدفع الثمن ..انها اشترته بمالها هو أيضاً كأنه سلعة من السلع .. أرادت زوجاً فعرضت عليه الأمر وقبل .. هكذا ببساطة دون أن تربط بينهما أى عاطفة ، حتى الإعجاب لم يكن له وجود ..

كان يطوف معها متاجر لندن وهو يشعر بالتعاسة لما آل إليه حاله فى النهايةً .. انه ماخرج من مشكلة إلا لكى يلقى بنفسه فى مشكلة أكبر منها..

أخذ يقنع نفسه بأن كل ذلك سوف ينتهى بعد الزواج ، وأن كل عروس تفعل مثلما تفعل كارولا بسبب فرحتها بالزواج ..

ولكنه مايكاد يخلو لنفسه ويعيد التفكير فى الأمر حتى تظهر أمامه علامات الخطر الحمراء .. كأنها إنذارات بما سوف يلقاه فى مستقبل أيامه من تعاسة وعذاب ، وإن عليه أن يعيد النظر فى الأمر مرة أخرى ..

وعندما يرى ماتم انفاقه من أموال طائلة على تأثيث البيت وشراء كل لوازم الزواج يتراجع على الفور ..

* * *

وأخيراً تم زفافهما ..

رحلا إلى مدينة باريس لقضاء شهر العسل هناك .

اعتزم مارك أن يستأجر غرفة فى أحد الفنادق المتوسطة وأن يقضى مع كارولا أياماً هادئة يختلطان فيها بأهل باريس كأنهما منهم ، ويعيشان حياتهما وليس حياة السياح التى ينفر منها تماماً .

ولكنه كان حلماً بعيد المنال نظراً لوجود كارولا معه .. لقد رفضت رفضاً

باتاً النزول فى فندق متوسط ، وأصرت على النزول بأحد الفنادق الفاخرة حيث كانت تنام حتى الظهر وتطالع المجلات الأمريكية وتدخن السجائر وتتناول المشروبات المثلجة .. انها تفعل كما يفعل الأثرياء الذين لا يعملون .

لاحظ زوجها أنها تتأمل خاتم الزواج فى إصبعها بسعادة وكأنها حققت صفقة طيبة ، وأنها أيضاً تشعر بالزهو عندما يخاطبونها بلقب مدام .

لم يكن يومها يبدأ قبل السادسة مساء وبعد أن تنتهى من كل طقوس الزينة والأبهة التى حرصت عليها كل الحرص .

وبعد أن تنتهى من إرتداء ثيابها وصقل أظافرها وإتمام زينتها تنزل إلى قاعة الرقص وتظل بها حتى ساعة متأخرة من الليل ثم تعود إلى غرفتها وهى فى غاية الارهاق مما لايدع فرصة لزوجها كى يطارحها الغرام ، فيظل حزيناً يشعر بالفراغ العاطفى .

وما أن تضع رأسها على الوسادة حتى تغرق فى النوم العميق بينما يجلس مارك إلى جوارها حزيناً يكاد الهم يقتله ويسأل نفسه :

ـ ولماذا تحملت كل هذا العناء إذن ؟

قبل الرحلة كان قد قرر أن ينفق كل ما أدخره حتى يرضيها ، ولكن بعد انتهاء فترة إقامتهما بالفندق قدمت له فاتورة الحساب وكاد يصعق عندما وجد مبلغها ثمانية عشر ألف فرنك .

قال لزوجته بحياء انه لا يملك هذا المبلغ ، وإن إيراده السنوى لا يزيد عن مائة وخمسين جنيها فى العام فقط بينما يبلغ ايرادها أكثر من الف وخمسمائة جنيه .

أظهرت كارولا امتعاضها وأشارت إلى أن أى رجل أمريكى لا يقبل أن

تدفع زوجته شيئاً من نفقات شهر العسل ، هذا إذا كان زوجاً مهذباً .

قال لها :

ـ كنت سأدفع كل نفقاتنا لو أنك قبلت مشورتى وأقمت معى بفندق متوسط ولم تتعمدى الإسراف هكذا .

واضطر مارك المسكين إلى ان يدفع نصف النفقات بالإضافة إلى العديد من أوجه الإنفاق التى لا تنتهى وعندما عاد الى أوكشوت ، تعقد الموقف أمامه تماماً .

لقد أنفق كل مدخراته القليلة فى الرحلة !!

وهكذا أصبح تحت رحمة كارولا وعليه أن ينتظر منها النقود !!

وياله من موقف مؤلم خاصة وأنها لم تحاول التخفيف من حدته أو معالجة الأمر بلباقة وكياسة ، بل إنها تمادت فى إذلاله وجعلته يشعر بالعجز والفقر ..

لم تحاول أن تحفظ كرامته بل كانت تلقى إليه بالنقود وهى متأففة مما يجعله يشعر بالإهانة والذل .. لم يكن باستطاعته الإنفاق عليها وعلى المنزل من العائد الضئيل الذى يتحصل عليه من عمله ، ولذلك كانت تدفع معظم نفقات المنزل .

وبعد ستة أشهر من هذا الزواج الأليم أدرك مارك أن الهوة بينهما عميقة للغاية وان الفرق بينهما عظيم من الناحية المادية .

أهينت كرامته إلى حد كبير .. وبلغ قمة التعاسة والشقاء ولم ير سبيلاً للخلاص من هذا العذاب .. إلا بوسيلتين :

الأولى هي الطلاق .

والثانية هي أن تموت زوجته !!

لقد توصل إلى ذلك بعد تفكير طويل استغرق عدة ليال قضاها مسهداً حزيناً ، وبذلك تحولت حياته إلى جحيم من الحزن والتفكير والألم .. ألم الانتظار وألم الاهانات المتكررة التي يتلقاها في صمت دون أن يفكر في ردها .. فهو دائماً الطرف الضعيف .

* * *

خلال العام الأول كان يحمل نفسه على الصبر والتحمل ويقول لنفسه :

- ان هذا هو قدرك المحتوم أيها المسكين وعليك أن تتحمله بشجاعة ولا تفكر في الشر حتى لا تنتهي حياتك نهاية تعسة لا يرضاها رجل شريف ذوضمير .

ولكن خلال العام الثاني للزواج وقع حدثان هامان غيرا مجرى حياته تماماً وقلبا أفكاره رأساً على عقب وجعلاه يفكر بطريقة إيجابية في إنهاء هذا الزواج التعس وتحطيم أسوار هذا السجن الرهيب الذي يعيش فيه .

خطرت له فكرة عابرة من خلال هذا التساؤل :

- لماذا لا أجرب كتابة القصص البوليسية ؟ إنني لم أجرب ذلك من قبل . ترى هل تنجح التجربة هذه المرة ؟!

فبرغم فشله الكبير في كتابة القصة إلا أن الأمل ظل يراوده طوال هذه الفترة وقد وجد في هذه الفكرة سبيلاً لتحقيق آماله .

بدأ يعمل بهمة في أولى قصصه ووجد لدهشته أن القلم يطاوعه والأفكار

تنهال عليه ، وهكذا وبعد حوالى ثلاثة أسابيع انتعشت آماله مرة أخرى وبدأ يتخيل نفسه كاتباً بوليسياً مشهوراً .

دفعه ذلك الى العمل بجد وإصرار حتى انتهى من قصته الأولى خلال بضعة أسابيع استمتع فيها بالكتابة .

كانت القصة تدور حول زوج هادئ الطبع وصبور إلى أقصى درجة ابتلاه القدر بزوجة سليطة اللسان حادة الطبع وقرر أن يتخلص منها بطريقة مبتكرة .

أطلق الغاز فى غرفتها بينما ارتدى هو القناع الواقى الذى كان يحتفظ به من مخلفات الحرب العالمية كتذكار ولم يعرف انه سوف يستخدمه فى هذه المهمة الخاصة .

ظل يراقبها من خلال زجاج القناع الشفاف وهو مستمتع بمنظرها حتى ماتت .

وبعد أن تحقق من موتها أخفى القناع ثم جذب زوجته إلى النافذة وحطم زجاجها وأخذ يصيح فى طلب النجدة .

تظاهر بأن صوته مبحوح وبأنه يكاد يختنق .

وعلى الفور هرع إليه الجميع وبادروا بإنقاذه وفشلوا بالطبع فى إنقاذ زوجته التى ماتت قبل ذلك ، وراحوا يواسونه فى مصابه الفادح ويمتدحون شجاعته وشهامته لمحاولته انقاذ زوجته وعدم الهروب بنفسه .

لأول مرة يشعر مارك النجتون بالسعادة الطاغية وهو يمارس مهنة الكتابة ، وفى هذه الأثناء كانت تدور بذهنه فكرة ما .

كانت فكرة مبهمة غير واضحة المعالم ..

انه هو نفسه هذا الزوج المحطم التعس البائس وبالطبع فزوجته هى تلك الزوجة الشرسة البذيئة التى لقيت هذا الجزاء المستحق .

شعر بالسعادة البالغة وهو يصف مدى تعاسته وشقائه من خلال هذا الزواج المزعوم وكأنه يجسد همومه وأحزانه بصورة واضحة .

لما يتمالك نفسه من الإنفعال الشديد وهو يكتب بيده المصير الأخير للزوجة البذيئة .. كانت يده ترتعش وأنفاسه تتلاحق وكأنه هو نفسه الذى سوف يقتلها .

تصبب العرق من جبينه غزيراً وارتفعت درجة حرارته .

بعد أن أنهى الفصل شعر بالراحة الشديدة وكأنه تخلص من حمل ثقيل كان يجثم فوق صدره ويكاد يزهق أنفاسه ..

وضع القصة فى مظروف ضخم بعد أن اتخذ اسماً مستعاراً وهو «كلايف بارتون » وأرسله إلى إحدى دور النشر ..

كان يحدوه الأمل فى تحقيق النجاح والانطلاق بداية من هذه القصة وظل يشعر بالقلق والترقب فى انتظار الرد ..

أخيراً وبعد شهرين من الانتظار القاسى تحقق له الأمل المنتظر ، فقد أرسلت إليه دار النشر تعلن موافقتها على قصته وانه لا غبار على الأسلوب والمضمون ووعدوه بأن تصدر الرواية قريباً ..

وبعد شهر ظهرت الرواية فى الأسواق وحققت نجاحاً طيباً .

أعيد طبعها خمس مرات وتحقق له منها ربح معقول بلغ مائتى جنيه .

أما أهم المكاسب التى حصل عليها فهى أن اسمه أصبح معروفاً بين الناشرين فتعاقد معه أحدهم على أن يقدم له قصتين كل عام مقابل مبلغ كبير .

وهكذا دفع هذا الحادث الأول الذى قلب حياة مارك رأساً على عقب وكان نقطة تحول هامة للغاية بالنسبة له .

فهى المرة الأولى التى يصبح له مثل هذا الإيراد الضخم والذى يزيد على ستمائة جنيه كل عام ، هذا هو دخله من الكتابة فقط وبإضافة الدخل الذى يحصل عليه من التدريس يكون المجموع كبيراً يكفى لسد احتياجاته ويغنيه عن زوجته تماماً .

قرر ألا يذكر لزوجته أى شئ عن هذا النجاح ، وأودع المبلغ الذى حصل عليه أحد المصارف حتى لا تطالبه بزيادة الإنفاق على البيت وتجعله يتحمل كل نفقاتها الباهظة ، فلا ذنب له حتى يرضى ميلها إلى الاستعراض والبذخ ..

إنها إذا علمت بنجاحه فى مجال التأليف الروائى وبحصوله على عائد مادى مجز فسوف تمتنع تماماً عن المساهمة فى نفقات المنزل .. وهكذا أخفى عنها كل شئ كى يتجنب الصدام معها فى هذه المرحلة على الأقل .

* * *

فى صيف هذا العام .. وهو أيضاً العام الثانى من الزواج .. وقع الحادث الثانى الذى كان له أثر هام فى تغيير مجرى حياته .

كانت رياضته المحببة هى المشى لمسافات طويلة وقد اعتاد عليها منذ

سنوات ، ووجد فيها سبيلاً للتخلص من همومه وأحزانه كلما استبدت به .

كان يصاحبه أثناء ممارسته لتلك الرياضة كلب صغير اقتناه وأحبه كثيراً واعتبره أقرب أصدقائه وأكثرهم إخلاصاً .

أما زوجته كارولا فكانت تكره الكلب وتضربه بين الحين والآخر خاصة بعد أن مزق لها أحد الأحذية التى كانت تفضلها وهو حذاء فضى اللون .

فى أحد الأيام توجه مارك إلى لندن لإنجاز بعض أعماله هناك وعندما عاد فى المساء لم يجد الكلب فى استقباله كعادته دائماً .

سأل عنه كارولا وهو يشعر بالقلق على هذا الصديق المخلص .

قالت له بقلة اكتراث :

ـ انه كلب سئ للغاية .. لقد هاجمنى وكاد يعضنى وخشيت ان يكون مصاباً بداء الكلب فدسست له السم فى قطعة لحم وأطعمته إياها .

صعق مارك لهذا الخبر الرهيب .

ظل يحدق فيها دون أن يجد القدرة على النطق .

وبعد لحظات اتجه إليها وعيناه تقدحان بشرر الغضب وعروقه تنفر من فرط الأنفعال والغيظ .

أدركت زوجته أنه سيقتلها إذا ما وقفت أمامه لحظة واحدة فانتابها الفزع الشديد واستولى عليها الرعب فانطلقت هاربة من الحجرة .

على الفور ذهب مارك إلى حجرته حيث أعد حقيبته بسرعة وغادر المنزل دون أن ينطق بكلمة واحدة .

كان يشعر بمجموعة من المشاعر المتناقضة .. الحزن الطاغى والرثاء من

أجل كلبه العزيز وصديقه المخلص . الغضب الشديد والرغبة فى الانتقام من هذه الزوجة القاتلة الشريرة الكاذبة . الرغبة فى الهروب منها إلى الأبد . التفكير فى وسيلة فعالة للانتقام لنفسه وأيضاً للكلب المسكين .

رحل إلى مدينة لندن ليقضى بضعة أيام فى منزل شقيقته التى كانت بدورها تمقت كارولا إلى حد شديد .

قص عليها ما حدث فتعاطفت معه وقررت أن تصحبه فى حفلة ساهرة لترفه عنه ، وتصادف أن كانت الحفلة فى تلك الليلة .

وفى الحفلة التقى بناتالى ساند .

وكانت تلك نقطة التحول الثانية والكبرى فى حياته .

لقد تم هذا اللقاء بالصدفة البحتة ، فقد كان من المفروض أن يكون هناك فى أوكشوت بمنزله فى تلك الليلة ، ولكن الفعلة النكراء التى ارتكبتها زوجته هى التى دفعته للرحيل إلى لندن وتصادف أن أقيمت الحفلة فى تلك الليلة بالذات .

وهكذا تم اللقاء .

لمحها مارك لأول مرة وهو يدخل إلى القاعة فلفتت نظره بشدة .

كانت ترتدى ثوباً رائعاً من الحرير الأبيض وهى تقف بمفردها أمام لوحة ضخمة معلقة على الجدار .. انجذب إليها بقوة لا يدرك كنهها .

أخذ يتأملها خلسة وأدرك الوهلة الأولى انها تنحدر من أصل روسى .

فوجهها مستطيل وعيناها رماديتان متألقتان وشعرها أسود فاحم ناعم كالحرير وجبهتها عريضة تدل على الذكاء المتقد .

كانت صورة طبق الأصل لفتاة أحلامه !!.

وجد نفسه يتجه إليها بقوة لايدرى كنهها .. لم يكن فى يوم من الأيام جريئاً أوجسوراً ، بل انه عانى من الخجل كثيراً ، ولكنه اليوم يتصرف بطريقة مختلفة تماماً .. انه انسان آخر تجرى في عروقه دماء النشوة وينبض قلبه بحب الحياة .

بعد قليل كانا قد أصبحا صديقين وكأنهما يعرفان بعضهما منذ وقت طويل ، ذكرت ناتالى انها طالعت بعض مؤلفاته .

شعر مارك بالسعادة البالغة وهو يصغى إلى صوتها العذب الجميل العميق .. وتواصل الحديث بينهما طوال الليل بلا انقطاع عن الفن والموسيقى وعن الحب أيضاً .

وجد فى هذه الفتاة كل ما كان يتمناه يوماً فى فتاة أحلامه .

علم أنها قدمت من باريس منذ فترة قصيرة وأنها قضت عامين هناك تدرس فن الرسم الذى تعشقه ، وأنها تريد الإقامة فى أحد مناطق الريف الإنجليزى حتى ترسم بعض اللوحات الطبيعية التى تصور المناظر الخلابة هناك .

كما أنها تريد أن ترسم بعض الوحات حتى تبيعها وتعيش من ثمنها حيث انها بلا مورد للرزق فى الوقت الحالى .

شعر نحوها بالتعاطف ، فهى ليست متكبرة رغم جمالها الباهر ، لا يوجد فى قلبها إلا الحب والصفاء .

كان يقارن كل صفة لديها بما يقابلها من صفات زوجته المنفرة .

وعدها بأن يبحث لها عن مكان ملائم فى الريف حتى يمكنها رسم لوحات رائعة تفرغ فيها عصارة فنها ، وان الأمر لن يستغرق وقتاً طويلاً وبمجرد أن يعثر على هذا المكان سوف يتصل بها على الفور.

وهكذا هيأت له الأقدار الفرصة التى كان ينشدها للاقتراب من حلمه الجميل المتمثل فى هذه الفتاة الرائعة .

واجتاحته رغبة قوية فى أن يوفر لها مكاناً فى أوكشوت أو فى إحدى المناطق الريفية القريبة منها حتى تظل دائما قريبة منه .

كانت الأقدار تلعب لعبتها وتساعده فى خططه .

عندما عاد إلى البيت بعد أيام وجد زوجته قد تركت له رسالة مقتضبة حافلة بالألفاظ الجافة والتعبيرات الخشنة ، قالت فيها إنه تصرف معها بطريقة تخلو من الذوق واللياقة وغادر المنزل دون أن يذكر لها وجهته وأنها سوف تذهب إلى جنوب فرنسا فى رحلة مع بعض أصدقائها من الأمريكيين حتى تنسى ما فعله معها وانها ستقضى هناك شهراً .. وأدرك أنها بدأت تتحداه .

وقبل التحدى ..

راح يبحث عن منزل مناسب لإقامة ناتالى ساند فى منطقة أوكشوت .

وبعد فترة عثر على منزل صغير مفروش بأثاث بسيط فى الطريق بين أوكشوت وإحدى القرى المجاورة لها وهى قرية « نتلى » ..

بمجرد استئجار المنزل اتصل بناتالى وزف إليها تلك البشرى السعيدة .

كانت سعادته لا توصف وهو ينتظر وصولها إلى أوكشوت .

حضرت ناتالى وشاهدت المنزل وطلبت استئجاره بصورة مبدئية لمدة شهرين حتى تستقر أحوالها .

وبعد أسبوع حضرت ناتالى إلى المنزل واستقرت به .

خلال الأسابيع الثلاثة التالية عرف مارك معنى السعادة لأول مرة فى حياته ، لدرجة انه توقف عن كتابة القصة التى كان يؤلفها فى ذلك الوقت حتى يتفرغ لصحبة ناتالى لأطول فترة ممكنة .

لقد لاحت له بشائر السعادة ولم يكن على استعداد للتضحية بدقيقة واحدة من وقته بعيداً عن ناتالى ، فهو واثق تماماً أن السعادة لا تدوم طويلاً .

أخرج سيارة زوجته كارولا من حظيرتها خلسة وراح يجوب بها البقاع المجاورة بصحبة ناتالى .. كان يلتقى بها فى الصباح الباكر ويظلان معاً إلى ما بعد منتصف الليل .. يذهبان فى الصباح للنزهة وللصيد وفى المساء يتنزهان فى ضوء القمر وسط الطبيعة الساحرة والمناظر الرائعة .

ازدادت علاقتهما توثقاً وأصبح كل منهما لا يستطيع الاستغناء عن الآخر .

* * *

فى صباح أحد أيام شهر مارس كانا يجلسان فوق قمة تل يقع بالقرب من بريكفيلد وكان الجو شديد البرودة .

أشرفا فى جلستهما على أحد المناظر الخلابة حيث كان الوادى يمتد أمامهما وفى الجهة المقابلة يقع معبد المفولد الشهير .

فى هذه الأثناء كانا قد بلغا أقصى درجات الارتباط الوجدانى وصارا شديدى القرب من بعضهمها البعض .

كان الطريق شديد الانحدار ضيقاً .

وفى اللحظة التى مد فيها مارك يده لناتالى كى يساعدها على الهبوط وطأت بقدمها صخرة صغيرة فتعثرت وكادت تسقط على الأرض لولا أن تلقاها مارك بين ذراعية فى اللحظة الحاسمة .

وفى لمح البصر شعرا بمس كهربائى يسرى فى عروقهما واشتعلت على الفور تلك العاطفة القوية الجارفة .

لم يعد هناك مجال للتحفظ فنسى كل منهما نفسه فى تلك اللحظة .

أحاطها بذراعيه بقوة وراح يقبلها .

أخيراً راح كل منهما يحدق فى الآخر فى صمت .

قال لها مارك :

ـ لقد أصبحت كل شئ فى حياتى ولن يمكننى بحال من الأحوال الابتعاد عنك .

قالت هامسة :

ـ اننى مثلك تماماً يامارك .. لقد تعلقت بك إلى درجة غير عادية وأتمنى أن أظل معك إلى الأبد .

قال بصوت ينبعث من قلبه :

ـ أحبك .

- هل تحبنى حقاً يامارك أم انها مجرد نزوة سوف تنتهي قريباً ؟

هتف من أعماقة :

- هل مازلت ترتابين فى حبى لك حتى الآن ياناتالى ؟ اننى أحبك لدرجة لم يعرفها أحد من البشر .. يا إلهى .. لم أظن اننى قادر على مثل هذا الحب .

احمر وجه ناتالى الجميل من فرط الخجل والسعادة ، وعبرت ضحكتها عن كل ما يعتمل بداخلها من حب وسعادة وقلق وخوف من المستقبل .

كان لابد لهما من الهبوط إلى الأرض بعد التحليق فى سماء السعادة لمواجهة الواقع المرير .

وجاء السؤال المنتظر .

قالت له بصوت منخفض :

- مارك .. ماذا سنفعل ؟ لقد أصبحنا روحاً واحدة ولا يمكننا الافتراق مهما حدث .. ولكنك متزوج !!

رنت هذه الكلمة الأخيرة فى أذنيه رنيناً مزعجاً وكأنها جرس الإنذار الذى ينذر الناس بوقوع غارة مدمرة سوف تقضى عليهم .

عاد الى أرض الواقع بعد أن حلق مع حبيبته فى سماء السعادة .. كانت عودة مباغتة لم يحسب لها حساباً فارتطم بالأرض بقوة وأفاق على هول الحقيقة .. نظر إلى حبيبته وعبرت عيناه عن القلق الشديد الذى يعتمل بداخله .

قالت ناتالى :

- مارك .. هل يمكن أن توافق كارولا على الطلاق ؟

هز رأسه وكأنه يطرد من عقله بقايا الحلم الجميل ثم قال :

- لقد سبق لنا أن تحدثنا فى هذا الأمر بعد أن ساءت العلاقة بيننا، ولكننا لم نتحدث فى ذلك مرة أخرى .. اننى أتمنى أن توافق بسهولة .

- وماذا قالت لك عندما طلبت منها الطلاق ؟.

- كعادتها دائماً هزت كتفيها بلا اكتراث وضحكت ساخرة وقالت انها لا تفكر فى هذا الأمر .

قالت ناتالى بصوت مرتفع :

- لقد ذكرت لى من قبل انها باردة جامدة العاطفة متحجرة القلب ، كما أنها قوية الشخصية ، ويبدو أنَّ هذا المجتمع الصغير يتيح لها الفرصة لفرض شخصيتها ، أما إذا انتقلت إلى مجتمع المدينة فسوف تتلاشى هذه الشخصية ولا تستطيع فرض إرادتها على أحد .

- معك حق يا عزيزتى .

قالت بلهجة تنطوى على اليأس :

- ولذلك فمن الأفضل أن أبادر بالرحيل من هنا .. أننى أشعر بالقلق ولا أحب أن أكون سبباً فى حدوث مواجهة بينك وبينها ، فمن الواضح أنها لن تتخلى عنك مهما حدث ليس لأنها تحبك ولكن لأنها لا ترضى بالهزيمة .

لابد أن أرحل وأخلى لها الطريق ..

وعلى الفور أمسك مارك بيديها وهتف قائلاً :

- ان هذا مستحيل .. لن يحدث هذا مادمت على قيد الحياة .. انك لا

تخيليين ماذا يحدث لى إذا حرمت من رؤيتك .. اننى أصاب بالجنون .

لاذ كل منهما بأفكاره حتى قالت ناتالى أخيراً :

ـ حسناً يا مارك .. سوف أقضى هنا فترة قصيرة وأرجو ألا ترتاب كارولا فى شئ .. وحتى إذا ارتابت فربما يكون ذلك فى صالحنا لأنها قد تطلب الطلاق حينئذ .

لماذا لم ألتق بك قبلها ؟

واصلا السير بين الأشجار الظليلة . فقالت فجأة :

ـ ماذا يحدث لو ماتت كارولا ؟

ـ سوف أصبح أنا وريثها الوحيد .. لقد أوصت لى بثروتها .. ولكن لماذا تسألين هذا السؤال ؟

قالت بهدوء :

ـ لا داعى للقلق يا عزيزى .. إننى لا أحرضك على قتلها .. كلا .. ان هذه الأفكار السوداء لا تخطر ببالى ، ولكننى فكرت فى انها قد ترفض الطلاق ، وأن موتها هو الحل الوحيد لنا .. ثم أخذتها الرعدة .

قالت بعد لحظات :

ـ ماذا فعلت بى يا مارك ؟ ان حبى لك جعلنى أتمني الموت لزوجتك حتى أظل معك إلى الأبد .

★ ★ ★

الفصل الثانى

كانت مس أجنيو امرأة غريبة الأطوار .

عاشت وحدها فى كوخها الصغير الذى يقع على بعد حوالى ميل من قرية نتلى وأربعة أميال من أوكشوت .

لم تكن تعيش وحدها تماماً بل كان يشاطرها حياتها قط فارسى كبير .. فهو الوحيد الذى يؤنس وحشتها ويسليها .. فلا أحد يزورها على الاطلاق كما أنها لا تفكر فى زيارة أحد حتى انقطعت الصلة بينها وبين العالم .

تعلمت هذه العانس الغريبة الأطوار أن تقضى بنفسها جميع حوائجها دون الحاجة إلى أى انسان ، فكانت تؤدى كل أعمالها ببراعة منقطعة النظير .

ورغم أنها تعيش فى عزلة تامة وتتجنب الناس إلا ان الاشاعات ظلت تطاردها وتحاصرها دائماً ..

أشاع الناس أنها بخيلة للغاية وأنها تخفى فى كوخها مبلغاً ضخماً من الجنيهات الذهبية بالإضافة إلى بعض الحلى الثمينة والأوانى الفضية النفيسة .. كان كل شخص يتحدث على هواه ويضيف إلى ثروتها الطائلة المزيد والمزيد حتى صدق الناس أنفسهم وباتوا يعتقدون ان المرأة تمتلك ثروة طائلة ولديها كنوز من الذهب والفضة .

وصلت هذه الإشاعات إلى أسماع رجال الشرطة فى قرية نتلى ، وعندما التقى بها المفتش سارجنت فى إحدى المرات نصحها بأن تودع ثروتها أحد البنوك حتى لا يفكر أحد فى مهاجمتها مستغلاً فرصة وجودها بمفردها ، كما أن أقرب منزل إليها يقع على بعد حوالى ميل ، وبالاضافة إلى ذلك فإن منزلها محاطا بالأحراش والأدغال الكثيفة .

ولكنها سخرت منه وقالت إن لديها القوة الكافية لردع كل من يحاول اقتحام منزلها ، وانها لاتستخدم أسلحة سوى محرك النار النحاسى الثقيل.

ومن العجيب حقاً أن أواصر الصداقة انعقدت بين ناتالى ساند وبين مس اجنيو لأن هذا لم يحدث من قبل .

فمن ضمن مظاهر غرابة أطوار مس اجنيو أنها كانت تهوى الرسم بالألوان المائية وتخرج فى بعض الأحيان لتصور بعض المناظر الطبيعية .

ورغم ان رسومها كانت تافهة تخلو من الفن والذوق وتثير النفور إلا أن ناتالى أثنت عليها عندما وجدتها تجلس بجوارها يوماً .

وجدت مس اجنيو لأول مرة انسانة مهذبة تثنى على رسومها ولا تجاهر بانتقادها والحط من ذوقها كما فعل الكثيرون وأصبح شيئاً معتاداً بالنسبة لها .

وهكذا انعقدت أواصر الصداقة بينها وبين تلك الفتاة الرقيقة المهذبة التى تحسن الإصغاء إليها ولا تبدى التأفف والنفور أبداً .

ولأول مرة منذ سنوات طويلة تدعو مس اجنيو أحدا إلى بيتها حيث دعت ناتالى ومارك لتناول الشاى معها .

وتكررت بعد ذلك هذه الزيارات التى سعدت بها العانس كثيراً .

راحت المرأة تصب الشاي في الأقداح وهي تختلس النظر إلى هذين العاشقين .. لم تكن تعرف حقيقة العلاقة بينهما ولكنها أدركت بغريزتها الانثوية انهما عاشقان .

كانت قد التقت بمارك من قبل فى البلدة وشعرت بأنه شاب رقيق مهذب .

كما التقت بزوجته كارولا فى أحد المتاجر بأوكشوت وتشاجرت معها ووصعتها ضمن قائمة أعدائها الكثيرين .

شعرت المرأة بالتعاطف مع هذين العاشقين ، فأرادت ان توفرلهما جلسة هادئة فى منزلها المنعزل ، وشعرت بالمتعة وهى تجالسهما وتستمع إلى أحاديثهما وتمنت ان يكون الناس جميعاً بمثل هذه الرقة والأدب والبراءة .

وهكذا انعقدت أواصر الصداقة بين المرأة وبين هذين العاشقين ..

فى هذه الأثناء انضم إليهم ضيف ثالث .

كان هو المفتش بيلوز رئيس شرطة أوكشوت السابق وكان يتردد على مس اجنيو فى بعض الأحيان للعناية بحديقتها .

كان رجلاً فارع الطول عريض المنكبين ضخم الجثة ، قضى معظم حياته الوظيفية فى هذه المنطقة ، وبعد أن تقاعد أوقف كل اهتمامه على ممارسة هوايته المفضلة وهى فلاحة البساتين .

لم يتوقع مارك أن هناك من يتردد على منزل مس اجنيو ولذلك اندهش عندما رأى هذا الرجل الضخم يدخل عليهم ، وازدادت دهشته بعد ذلك عندما ذكرت لهم مس اجنيو انه دائم التردد عليها للعناية بحديقة منزلها وانها تدين له بالفضل والعرفان من أجل ذلك .

صافح المفتش بيلوز مس أجنيو باحترام ثم حيا مارك بابتسامة رقيقة فقدمه إلى ناتالى .

فحياها باحترام بالغ .

وبعد أن جلس سأل ناتالى قائلاً :

- أرى أنك جئت إلى هذه المنطقة منذ مدة وجيزة يا مس ساند ؟

ابتسمت ناتالى برقة وقالت :

- نعم ، ولكننى برغم ذلك أشعر بأنى لست غريبة عن هذه المنطقة واننى أعرفها منذ زمن بعيد .. انها منطقة رائعة الجمال ياسيدى .

فقال الرجل بزهو :

- ان ماتقولينه يدل على بعد نظرك وصدق إحساسك يا مس ساند ، فهذه المنطقة حقاً من أجمل بقاع العالم وأكثرها هدوءً وأمناً وسلاماً .. ان الأمان يسود ربوعها دائماً .. وقد شعرت بذلك بغريزتك .

هل تتصورين انه لم تقع هنا جريمة قتل أبداً ؟

قالت مس أجنيو بحدة :

- وما حاجتنا إلى وقوع مثل هذه الجرائم يا مستر بيلوز ؟ اننا لسنا فى حاجة إلى كل ذلك ، ولندع جميعاً أن يظلل الأمان والسلام حياتنا .. أرجو أن تكف عن هذا الحديث المزعج .

واصلوا الحديث بعد ذلك دون العودة للحديث عن الجرائم .. ذلك الحديث الذى أزعج مس اجنيو وأثار مخاوفها .

قبيل الغروب استأذنوا فى الانصراف فصافحتهم بحرارة وطلبت من

مارك وناتالى أن يعاودا زيارتها فى أقرب فرصة لأنها تحب وجودها معها .

* * *

سار الثلاثة معاً فى الظلام فى طريقهم نحو أوكشوت .

قال مارك :

ـ اننى أحسد هذه المرأة على جراءتها البالغة .. كيف تستطيع العيش وحدها فى كوخ يقع على بعد ميل من القرية ؟ اننى لا أجرؤ على ذلك .

قالت ناتالى :

ـ ولكن ما يطمئن المرء ان هذه المنطقة تتمتع بدرجة عالية من الأمان كما ذكر المفتش بيلوز منذ قليل ، ولاشك انها تعلم ذلك .

قال مارك :

ـ ربما كنت على حق فى ذلك ، ولكن هذا لايعنى انه لن تقع حادثة قتل فى هذا المكان إلى الأبد .. ربما انقضت خمسون سنة لم تقع فيها حادثة واحدة لكن لا يوجد أى مانع من وقوعها .. فهذه سنة الحياة دائماً .

قال المفتش بيلوز :

ـ معك حق فى ذلك يامستر النجتون ، ولكننى أعتقد ان أى انسان لا يمكنه ارتكاب حادث قتل متعمداً مع سبق الاصرار لسبب بسيط للغاية وهو انه لن يفلت أبداً من يد العدالة مهما فعل للهروب .

ان المنطقة هنا محدودة وعدد السكان قليل ، ونحن نعرف كل شبر هنا كما يعرف الانسان كف يده ، ولا يمكن أن تقع أى مخالفة هنا دون أن نتوصل إلى مرتكبها الحقيقى .

قال مارك :

- ليس الأمر بهذه السهولة يا سيدى .. فلنفترض جدلاً أن أحد رجال أوكشوت او نتلى المحترمين تسلل تحت جنح الليل الى كوخ مس اجنيو وحطم رأسها واستولى على أموالها ثم عاد إلى منزله آمناً مطمئناً فكيف يمكنكم العثور عليه فى هذه الحالة ؟

قال المفتش متعجباً :

- ولماذا يقدم رجل محترم على هذه الفعلة النكراء ؟

- لماذا يفعل ؟ من أجل سرقة الجنيهات الذهبية والحلى الثمينة بالطبع .. ان الجميع يعرفون انها تحتفظ بهذه الثروة فى منزلها ، وهى بلاشك تمثل ثروة طائلة لأى شخص متوسط الحال يعانى من مشاكل الحياة .

بدا القلق والوجوم على وجه المفتش بيلوز ثم قال :

- فى هذه الحالة سوف نقبض على القاتل أثناء قيامه باستبدال النقود. ولكن لماذا تحدثت فى هذه النقطة يا مستر النجتون .. انها فكرة فظيعة أن يقوم شخص ما بقتل مس اجنيو وسرقة أموالها .. اننى دائماً أشعر بالقلق من أجلها وأخشى أن يصيبها مكروه ، فكلما فكرت فى انها امرأة وحيدة وانها تسكن فى هذه البقعة الموحشة بهذا الكوخ المنعزل تماماً تنتابنى الرعدة وتستولى على الهواجس .

إنك بهذا الحديث جعلتنى ازداد قلقاً عليها وانشغالاً بها .

واننى أتساءل لم لا نقول للناس انها أودعت أموالها أحد المصارف وانها لم تعد تحتفظ فى منزلها بأية نقود أو حلى ؟

خيم عليهم الصمت قليلاً ثم قال المفتش بيلوز :

ـ كيف حال السيدة زوجتك يا مستر والنجتون ؟

شعر مارك بالضيق وبأن الرجل يقصد إحراجه بهذا السؤال .

قال باقتضاب :

ـ انها على مايرام .

فقال المفتش :

ـ أرجو أن تنصحها بألا تقود سيارتها بسرعة كبيرة داخل القرية ، وأن تلتزم بالسرعة المقررة حتى لا يضطر المفتش سارجنت أن يحرر لها مخالفة ..

* * *

عاد مارك إلى المنزل فوجد زوجته كارولا مستلقية على أريكة بغرفة الجلوس وهى تدير إحدى الاسطوانات .

ما كادت تراه حتى اعتدلت فى جلستها وأوقفت الجهاز ولمح مارك على وجهها دلائل الغيظ وبدايات الثورة .

قالت وهى ترسم على وجهها ابتسامة متكلفة :

ـ هل أعد لك الشاى يا عزيزى أم انك تناولته ؟

شعر بما تحمله كلماتها من تعريض ولكنه تجاهلها وقال :

ـ نعم . لقد تناولته منذ قليل .

ـ لقد كنت أعلم بذلك .

ولكنه تجاهلها ولاذ بالصمت ثم قال بعد قليل :

ـ سوف أذهب إلى مكتبى .

قالت بلهجة ساخرة :

ـ هل ستعود إلى الكتابة مرة أخرى ؟ لقد ظننت انك تخليت عن هواية الكتابة واتخذت الرسم بديلاً لها .. أعتقد أنك ستحقق فى الرسم نجاحاً يعوض فشلك الذريع فى الكتابة لأن مس ساند تقف بجانبك .

كانت مفاجأة لم يحسب لها حساباً فاحمر وجهه وارتج عليه .

وقال أخيراً :

ـ تقصدين ناتالى ؟ وما علاقتها بكل ذلك ؟

ارتفع صوتها وهى تقول بحنق :

ـ نعم .. ناتالى .. انك تناديها باسمها المجرد فقد أصبحتما صديقين . وربما أكثر من ذلك فأرجو المعذرة لأننى لم أفهم ذلك .

أين تناولت الشاى اليوم ؟

قال بصبر نافذ :

ـ تناولته عند مدام اجنيو .

هتفت قائلة :

ـ مع من ؟ مع تلك المرأة المجنونة .. لاشك ان صحبتها تروق لك .. من أيضاً كان معكم ؟

ـ لماذا تسألين ؟ هل هو تحقيق رسمى أم ماذا ؟

ـ معك حق يا سيدى .. يبدو اننى أصبحت إمرأة شديدة الفضول أريد أن أعرف كل شئ عنك .. ولكن هل أنت واثق ان مس ساند لم تكن معك ؟

تمالك أعصابه وقال ببرود :

ـ نعم .. كانت ناتالى معنا وأيضاً المفتش بيلوز .

التمعت عيناها ببريق مخيف وأصبحت تشبه القطة التى تهم بالانقضاض على فريستها ثم قالت له :

ـ هل سار معكما المفتش بيلوز إلى نهاية الطريق ؟

احمر وجهه من فرط الغيظ ولكنه استطاع أن يتمالك نفسه ولاذ بالصمت ..

قالت :

ـ لا تغضب يا عزيزى إننى لا أقصد أى شئ .. كل مافى الأمر أن مسز شاين أخبرتنى منذ قليل انها لمحتك أنت وصديقتك العزيزة ناتالى تختفيان فى إحدى الغابات وحدكما ولذلك سألتك عن المفتش بيلوز .

اننى لا أعترض على ذلك بالطبع .. فهذا حقك .. نعم من حقك أن تتنزه مع الفتيات الجميلات وليس من حقى أن أعترض . اننى لست إلا . زوجتك .

ولكن لماذا ترهقها بالسير كل هذه المسافة ؟

انها فتاة رقيقة للغاية لا تتحمل السير لمسافات طويلة .. لماذا لا تأخذ سيارتى حتى توفر عليها وعلى نفسك هذا المجهود ؟

نظر اليها وقد تصاعد غضبه ولكنها تجاهلته وقالت :

- ان كل ما يهمني هو مصلحتك ياعزيزى .. ألم تتخيل ان مسز شاين قد تواصل الثرثرة فى كل مكان وتصل هذه الإشاعات إلى المدرسة التى تعمل فيها فيضطرون إلى فصلك منها ..انهم يدفعون لك مبلغاً تافهاً للغاية ولكنه للأسف الشديد يمثل كل ما تحصل عليه .. ألم تحسب حساباً لذلك ؟

ترى كم يعطونك نظير التدريس فى المدرسة ؟

أه .. لقد تذكرت .. انك تحصل على مائة وخمسين جنيها .. أليس هذا شيئاً مؤلماً ؟ انني أشعر بالرثاء من أجلك .

هل تعلم ان سائق سيارتنا فى أمريكا كان يتقاضى ضعف هذا المرتب ؟

وللأسف فإنك لا تجيد غير هذا العمل التافه .. ليتك نجحت فى مهنة التأليف لكان الآن لك شأن آخر ، ولكنك للأسف فشلت فشلاً ذريعاً .

أدرك مارك انها بدأت الحرب ضده ولم يكن مستعداً لها فى الوقت الحالى فقال لها بهدوء :

- ولكن لماذا تذكرين هذه الحقائق المعروفة ؟

أعلم جيداً اننى فقير مفلس لا أملك إلا هذا المرتب التافه الذى أحصل عليه من عملى بالتدريس ، وأعلم كذلك انك قديسة سخية اليد كريمة النفس تتحملين أمثالى من الفقراء ، ولكن ما علاقة كل ذلك بناتالى ؟

- ألم تدرك العلاقة بعد ؟ أين ذكاؤك يا مارك ؟

لابد أن أقول لك بصراحة .. ان واجبك هو أن تكون هنا معى دائماً وألا تفكر فى أحد غيرى سواء ناتالى أم غيرها ، وبالطبع لن أقبل أن تكون لكلينا معاً فهذا الوضع لا يرضينى على الاطلاق ..

ـ إذن ؟

ـ ولا يرضنى أبداً أن تهجرنى إليها .. لأنك إذا فعلت ذلك ..

ـ ماذا سيحدث ؟

قالت ساخرة :

ـ انك تعلم جيداً ماذا سيحدث يا مارك .. سوف أتوقف عن الانفاق عن المنزل تماماً ..لن أنفق عليه قرشاً واحداً ..

ضحك ساخراً وقال لها :

ـ أى انك ستفرضين العقوبات الاقتصادية .. أليس كذلك ؟

أغاظتها سخريته فقالت بضيق :

ـ يمكنك أن تطلق عليها ماتشاء ..

اننى أحذرك فقط وأنت تعلم اننى جادة تماماً واننى لا أميل إلى التهديد بل أنفذ كل ما أقول ، فإذا كنت لاتستطيع الالتزام معى والإخلاص لى فسوف أرحل إلى فرنسا ويمكنك أن تتولى الإنفاق على المنزل بنفسك ..

لم يتخيل مارك أن الأمر سوف ينتهى بهذه البساطة وظن انها سوف تطلب الطلاق الذى يحلم به .

قال بلهجة طبيعية يحاول بها أن يخفى لهفته وانفعاله :

ـ أفهم من ذلك انك سترحلين بعد طلب الطلاق منى ؟

نظرت إليه بدهشة بالغة ، فلم تكن تتخيل أنه قد وصل الى هذا الحد من التفكير وانه متلهف على الطلاق كما يبدو الآن ..

قالت له :

- الطلاق ؟ ان هذه المرة الثانية التى تتحدث معى فيها عن الطلاق .

واننى أتساءل الآن كيف يمكنك أن تعود مرة أخرى إلى عيشة الفقر والإملاق التى كنت عليها من قبل ؟

انئى لا أتخيل أبداً انك تفكر بهذه الطريقة الغبية وتبدو كمن يتجه إلى حافة الهاوية ولكنه مازال يتقدم .. يبدو انك نسيت حالتك البائسة فى ذلك الوقت الذى انتشلتك فيه من الفقر ..

ولكننى اطمئنك ياعزيزى .. فلن أطلب الطلاق ..

شعر بأنه كان مفرطاً فى التفاؤل وقرر أن يلجأ إلى اسلوب التهديد .. قال لها :

- حتى اذا تحققت من خيانتى لك ؟

قالت ساخرة :

- أعتقد انك لن تفعل ذلك وتجعل نفسك أضحوكة للجميع ويظل اسمك مضغة فى الأفواه من أجل هذه الـ .. ناتالى .

شعر بالغيظ الشديد .

ولكنها نظرت إليه وعلى وجهها ابتسامة ماكرة ..

لم يعد يطيق النظر إلى وجهها فحول وجهه عنها ثم أسرع بمغادرة الغرفة وصعد إلى مكتبه حيث أوصد الباب بالمفتاح واستأنف الكتابة فى قصته الجديدة ..

* * *

جلس يفكر قليلاً فى هذا الوضع الذى وجد نفسه فيه بدون إرادته .
وأدرك انه كان بعيد النظر عندما أخفى على زوجته أخبار نجاحه الكبير فى كتابة الروايات البوليسية ، فهى من ناحية لن تقدر هذا النجاح ، ومن ناحية أخرى ستطالبه بالمزيد من النفقات التى ستذهب حتماً على ملذاتها وتلبية ولعها بالترف والرفاهية ..

كتب مايلى :

(أدرك جون النجهام أخيراً انه وصل مع زوجته إلى طريق مسدود. وكانت الحاجة ملحة للغاية للتخلص منها .. ان كل الظروف تدفعه لذلك رغماً عنه .. نعم .. ان قتل زوجته هو الطريق الوحيد للخلاص .

لقدأصبحت حياته لا تحتمل بدون حبيبته بولا .. وعندما طلب الطلاق من زوجته رفضت بعناد شديد وأصرت على هذا الرفض ..

والآن أصبح الموقف دقيقاً للغاية ..ان سعادته هو وحبيبته بولا أصبحت رهناً بموافقة زوجته العنيدة على الطلاق ومن الواضح انها لن توافق على ذلك مهما حدث ..

ولذلك فإن سعادته لن تتحقق إلا بموت زوجته !!

استولت عليه هذه الفكرة تماماً وبات مقتنعاً بأنها هى الوسيلة الوحيدة أمامه للعيش مع بولا الحبيبة فى سعادة .

قضى ليلته مسهداً لا يطرق النوم جفونه ، وراح يفكر فى كيفية التخلص من زوجته بطريقة فعّالة لا تثير حوله الشكوك ؟!

لم يكن له شغل إلا هذا الأمر .. وضع أمامه كافة الاحتمالات وقارن بين مجموعة من الطرق .

وأخيراً توصل إلى المطلوب .

انها طريقة مبتكرة شديدة البساطة ولن تثير حوله أية شكوك على الاطلاق .. انه واثق من ذلك .

ومن حسن حظة انه طبيب ولديه مجموعة من الوسائل لا تتوافر إلا للأطباء فقط .. عليه أن يتجه إلى الأحراش المجاورة للقرية .

وهناك سوف يجد المكان الذى يتم القاء قمامة القرية فيه .. وبلاشك توجد الكثير من علب الصفيح التى يعلوها الصدأ وهى خير بيئة لنمو جراثيم التيتانوس ..

والأمر بعد ذلك سهل للغاية ..

فما عليه إلا أن يحمل معه امبواز القط الفارس الجميل ويلوث مخالبه بهذه الجراثيم .. وهكذا سينتهى كل شئ على خير .

ولن يتخيل انسان ان زوجته ماتت بطريقة غير طبيعية ، بل انهم سيوجهون إليها اللوم على إهمالها وعدم اهتمامها بالنظافة .

مسكينة زوجته موريل ..

سوف تتحمل آلاماً بشعة لاتطاق كما يحدث عادة لمرضى التيتانوس قبل وفاتهم ..

توقف مارك عند هذا الحد وقرر أن يأوى إلى فراشه فقد تأخر الوقت به وعليه ان يستيقظ مبكراً حتى يذهب إلى عمله بالمدرسة .

وخلال النوم انتابته الأحلام المزعجة وتخيل نفسه يطبق على عنق زوجته ..

كان مارك يلقي دروسه على تلاميذ الفصل حينما تلقى رسالة قصيرة من ناظر المدرسة مستر بنتون..

كان الرجل يدعوه لمقابلته فى مكتبه عقب الانتهاء من دروس اليوم ..

شعر مارك بالقلق لهذه الدعوة التى وجهها إليه الرجل لأول مرة منذ أن قدم للعمل فى هذه المدرسة .. ترى ماذا يريد ؟

هل يمكن أن تكون .. ؟!

ولكن هذا احتمال بعيد .

عُرف مستر بنتون ناظر المدرسة بأنه رجل قليل الكلام لا يحب مقابلة موظفى المدرسة ولا التلاميذ ، لم يكن ذلك بسبب التكبر عليهم بل لأنه كان ينفر منهم ولا يجد ما يقوله لهم فى أغلب الأحيان ..

كان الجميع يعرفون ان الذى يدير المدرسة ليس هو بل زوجته مسز بنتون.. فهى تعرف أدق الأمور فى المدرسة وتدبر كل شئ من وراء الستار ، أما هو فمجرد واجهة فقط ، ولذلك كان الجميع يتجنبون الاصطدام بمسز بنتون ..

كانت مسز بنتون طويلة القامة لدرجة ملفتة للنظر ، شاحبة الوجه ، يدل أنفها المستقيم على عزيمة قوية وشخصية مسيطرة ..

اشتهرت باعتناقها لعدد من المبادئ الرجعية البالية التى لم تتزحزح عنها أبداً ، وكان ذلك سبباً فى وقوع العديد من المشاكل بينها وبين أهل بلدة أوكشوت ، وكذلك كانت سبباً فى اصطدامها بزوجها كثيراً ، ذلك بالإضافة إلى مشاكلها التى لا تنتهى مع المدرسين والتلاميذ وأولياء الأمور ، ولذلك حرص الجميع على أن يتجنبوا الاحتكاك بها .

دارت كل هذه الأفكار بذهن مايكل النجتون ، وهو يتلقى استدعاء مستر بنتون الناظر وتوقع أن تكون مسز بنتون عى التى دبرت كل ذلك .. لم يكن يريد الاصطدام بهذه المرأة الجبارة العنيدة التى لا تتوقف عند حد إذا ما أعلنت الحرب على انسان .. انها تظل تعاديه وتهاجمه بلا هوادة حتى ينتهى تماماً .

وهى أيضاً إذا أحبت أخلصت فى حبها إلى أقصى درجة .

كان مارك يعلم جيداً ان مسز بنتون تمقت زوجته كارولا بشدة وذلك منذ أن التقت بها لأول مرة فهما على طرفى نقيض .

الأولى شديدة التحفظ تنادى بالاستقامة والالتزام وتعمل على إرساء قواعد الأخلاق والسلوك الفاضل بين فتيات أوكشوت ولا ترضى بأي تجاوز أبداً .

أما الثانية فهى مستهترة تضرب بكل هذه القيم والمبادئ والقواعد عرض الحائط ولا يهمها غير ممارسة هوايتها فى الرقص وارتداء الملابس الجذابة وقضاء أوقات طيبة مع أصدقائها فكان أهل القرية يضربون بمسز بنتون المثل فى الاستقامة والطهارة وحسن الخلق ، ويضربون بمسز النجتون المثل فى الخلاعة والابتذال والاستهتار ..

فقد اشتهرت كارولا بدعواتها المتكررة لأصدقائها وإقامة الحفلات الراقصة على أنغام الموسيقى الصاخبة فى بيتها ، وكان الجميع يضجون من هذه الضوضاء المنبعثة من منزلها ..

وكما تعدى الثمرة الفاسدة باقى الثمار راحت الفتيات يقلدن كارولا فى طريقة وضع ماكياچها من أحمر الشفاه وتجميل العيون والوجه بصورة

صارخة وصقل الأظافر وارتداء الأثواب القصيرة والملابس الخليعة الماجنة والذهاب إلى أندية الرقص ومرافقة الشبان .

وهكذا كان العداء مستحكماً بين مسز بنتون وبين كارولا ، فقد هدمت الأخيرة كل ما شيدته الأولى خلال سنوات عملها الطويل بالتربية والتعليم وإرساء قواعد السلوك القويم والأخلاق الفاضلة .

بل إن الأمور تطورت تطوراً سيئاً للغاية لم تحسب له مسز بنتون حساباً. فقد راحت الفتيات يتعاطين الخمر علناً ، وهذا أمر لم يكن معروفاً فى هذه المناطق الريفية كما أن المربية المتحفظة لم تقرب الخمر على الإطلاق وذلك لأنه يفقد الإنسان اتزانه ووقاره ويؤدى بالفتيات للوقوع فى الكثير من الأخطار التى لا يمكن تصحيحها .

وبالطبع انقسمت البلدة إلى حزبين احدهما يناصر مسز بنتون وينادى بالمحافظة على التقاليد الراسخة والقيم الأصلية والآخر يعاضد كارولا ويدعو إلى التحرر والانطلاق وعدم التقيد بالتقاليد الرجعية ..

حاولت مسز نبتون المستحيل حتى تحد من الآثار المدمرة التى أحدثتها كارولا فى القرية وخصوصاً على الفتيات ، أما سلوك كارولا نفسها فلم يكن باستطاعتها أن تقومه مهما فعلت ، فهى لا تملك أى سلطة تخولها إرغام هذه المرأة المبتذلة على الاستقامة ..

ولكن حادثة معينة جعلت مسز نبتون تتدخل فى الأمر بقوة وحزم حيث وصلت الأمور إلى درجة خطيرة .

كانت مسز نبتون تعطف على فتاة رائعة الجمال بالغة الرقة تدعى بريمروز هاندز وتعاملها بحنان شديد وتهتم بها اهتماماً زائداً لما كانت عليه

من ذكاء واستقامة ، وقررت أن تلحقها بأحد مصانع الألبان بالبلدة تضمن لها مورداً ثابتاً للدخل مما يوفر لها حياة كريمة تليق بأخلاقها الرفيعة ..

ولكن مظهر الفتاة الوديع المسالم وأسلوبها الرقيق المهذب كان يخفى تحته ثورة جامحة تود الانطلاق ... كانت الفتاة تتمنى العمل كراقصة مسرح ..

وبالطبع كان تحقيق هذا الحلم مستحيلاً فى ظل القيود التى تفرضها التقاليد بالإضافة إلى مسز نبتون التى ترفض تماماً مجرد مناقشة هذه الأمور وتعدها من قبيل مظاهر الابتذال والتهتك التى لا تليق بفتاة مهذبة..

اضطرت الفتاة لإطاعة الأوامر كارهة مرغمة إلي أن التقت بكارولا .

أقامت كارولا إحدى حفلاتها الراقصة كالمعتاد وتركت النوافذ مفتوحة على مصاريعها وتصاعدت الأنغام الصاخبة تملأ جو البلدة ..

وبينما كانت كارولا تتطلع من النافذة شاهدت بريمروز تتوارى خلف أحد الأشجار وتحاول الرقص على أنغام الموسيقى وهى تحذر أن يشاهدها أحد وعلي الفور دعتها للدخول ولم يكن مارك بالمنزل فى هذه الأثناء فقدمت إليها بعض الشراب وعلمت أنها تعشق الرقص وتتمنى أن تصبح راقصة مسرحية وأن مايمنعها هو الأفكار العتيقة والتقاليد البالية فى البلدة والتى تجسدها مسز بنتون .. فقالت كارولا بلهجتها المستهترة :

- فلتذهب هي و أمثالها إلى الجحيم ..

وراحت تعلمها الحركات الايقاعية وتدربها عليها على أنغام الموسيقى وطلبت منها أن تواصل التردد عليها حتى تجيد الرقص ،كما وعدتها بتقديمها إلى بعض أصحاب المسارح والمخرجين الأمريكيين ، الذين يترددون

على لندن بين الحين والآخر ..

وهكذا تمردت بريمروز على حياتها ونبذت مسز نبتون تماماً وألقت بنفسها تحت أقدام كارولا ..

انقلبت حياة الفتاة رأساً على عقب خلال أيام قليلة من لقائها مع كارولا، تعلمت التدخين وشرب الخمر والرقص كما قلدت سيدتها فى كل شئ الزينة وطريقة ارتداء الملابس والحديث باستهتار لدرجة انها أصبحت تستيقظ فى وقته متأخر مثل كارولا تماماً ..

وتدريجياً بدأت ملامحها تتغير وتختفي البراءة عن وجهها وتحل محلها أمارات السخط والخبث وتغيرت لهجتها تماماً فلم تعد تلك الفتاة المهذبة الخجولة ..

فشل والدها الفقير فى ردها إلى الطريق المستقيم وإبعادها عن هذه المرأة الأمريكية التى أفسدت أخلاقها ولكن دون جدوى ، كان الرجل يعانى الفقر والضنك ويتمنى أن تلتحق ابنته بمصنع الألبان فى تلك الوظيفة التى أوجدتها لها مسز بنتون ، ولكن الفتاة تمردت على هذه الوظيفة ورفضت ممارسة هذه الأعمال الحقيرة كما قالت :

أصبح الرقص هو شغلها الشاغل ، وكانت فى هذه الأثناء تلازم كارولا دائماً وهى أطوع لها من بنانها .

علمت مسز بنتون بكل ذلك وبالتطورات السيئة التى لحقت بالفتاة وأدركت ان السبب فى ذلك هو كارولا بالإضافة الى حمى الرقص التي استولت على عقل الفتاة وفكرتها الجنونية فى أن تصبح راقصة مسرح .

قالت لنفسها :

ـ يبـدو ان الأمـور بدأت تفلت من يدى فى هذه البلدة وسـوف أدافـع عن الفضيلة والشرف حتى آخر لحظة فى حياتى..

قررت أن تبدأ بداية هادئة وألا تحاول إثارة العداوات مع كارولا وأتباعها حتى تضمن لنفسها النجاح ، أو على الأقل لا تلقى منهم الإساءة .

اتخذت قراراً حاسماً .

قررت أن تذهب إلى مصدر الشر والفساد فى البلدة .. إلى كارولا .

عندمـا أخبرت الخـادمـة كارولا بأن مسـز بنتون بالبـاب وانهـا ترغب فى مقـابلتهـا شـعرت المرأة بالدهشـة البـالغة فقد كـانت تعلم مدى كـراهية مسـز بنتـون لهـا .. وعلى الفور وسـوس لهـا شيطانـهـا بأن تسـتقبلهـا حتى تثأر لنفسـهـا منهـا .. سمعت كثير مما قالته المرأة عنها وعن ابتذالها ومجونها وكانت تتمنى ان تأتيها الفرصة للانتقام منها .. وهاهى الفرصة جاءتها إلى بيتها ..

طلبت من الخـادمـة ان تسـمح لها بالدخـول ثم عمدت إلى إرتداء الملابس الصـارخة ووضع المزيد من الأصباغ والألوان حتى تثير حنقها ، وبعد وقت طويل دخلت عليـهـا غرفـة الاسـتـقبـال وحيـتـهـا باسـتـهـتـار فردت مـسـز بنتـون التحية بتحفظ .

قدمت إليـها كـارولا الشـراب ولكن المرأة رفضته بإباء ، فلم تعرهـا كـارولا أدنى اهتمام وأخذت تتثاءب أمامهـا بدون حياء ،وتركتهـا تتحدث بينما انشغلت فى صقل أظافرها دون أن تنطق بكلمة .

ولكن مـسـز بنتـون تمسكت بـأهداب الحكمـة وأرادت ان تواصـل النضـال حتى النهـاية فـراحت تتـحـدث عن ظروف الفتـاة المسكينة وأحـوال أسـرتهـا

السيئة ومرض والدها وأخيراً قالت لكارولا :

ـ وأرجو أن تحاولى إقناعها يا مسز النجتون بقبول هذه الوظيفة المحترمة فى مصنع الألبان ان حالة أسرتها بالغة السوء وهم يعلقون عليها كل الآمال ، وأعلم ان لك تأثيرا كبيرا على الفتاة فأرجو أن تساعدينى فى ارشادها إلى الطريق الصحيح ، ولا تنسى ان العثور على الوظائف هنا يعد من أصعب الأمور .

تجاهلت كارولا المرأة وتشاغلت بصقل أظافرها فاضطرت مسز بنتون لإعادة كل ماقالته مرة أخرى فقالت كارولا بحدة :

ـ اننى أفضل أن تعمل الفتاة كراقصة فهذا أفضل كثيراً من العمل فى هذه الوظائف الحقيرة التى تعرضونها عليها ، وسوف أساعدها فى تحقيق هذا الأمل بكل ما أستطيع لأنها فتاة موهوبة ومخلصة للرقص .

ـ ولكن الرقص ليس حرفة محترمة ؟

قالت كارولا باستهتار :

ـ ماذا تقولين يا مسز بنتون؟ إنه أحد ألوان الفن الراقى وقد أحسنت الفتاة اختيار الطريق الذى يناسبها ويبرز مواهبها ، أما العمل فى هذه الجحور ودفن المواهب هنا فهذا مالا أرضاه .. كيف تحاولون القضاء على هذا الجمال ووأده هنا فى هذه المنطقة الحقيرة ؟!

هبت مسز بنتون واقفة وقد احمر وجهها وانتفخت أوداجها من فرط الغيظ .. فقد أهانتها كارولا إهانات بشعة وقالت عن البلدة إنها حقيرة كما اتهمتها بالجمود والتحجر .. كانت تود لو تطبق على عنقها وتخلص الناس من شرورها ، ولكنها اندفعت إلى الباب وغادرت المنزل دون أن تنطق بكلمة .

وبدأت الحرب بينهما .

لقد بدأت بداية طيبة وآثرت السلام وكانت النتيجة أنها تلقت هذه الطعنات الأليمة وتحملت البذاءات والإهانات من هذه المرأة المستهترة السيئة الخلق ، ولابد أن تدفع ثمن كل ذلك .

كانت مسز بنتون/ إمرأة صلبة لا تتراجع عن عزمها أبداً وقررت أن تتخذ خطوة حاسمة للغاية .. قررت إبعاد كارولا عن البلدة تماماً حتى تقضي على جذور الشر والفساد .. وبدأت تضع خطتها لذلك .

سوف تحاول بكل الطرق حتى تطردها من البلدة فهى لا تستحق الحياة مع هؤلاء البسطاء الذين اتهمتهم بالرجعية والتخلف ولا يصح أن تبقى يوماً آخر في هذا المكان الحقير الكئيب كما قالت مراراً .

أما إذا فشلت فى سعيها فسوف ترغم زوجها على ذلك .

إنه رجل هادئ الطباع مهذب .

وكثيراً ما تساءلت مسز بنتون :

- كيف تزوج مارك النجتون من هذه المرأة ؟!

* * *

تلقى مارك الاستدعاء فى الصباح وظل نهبة للقلق حتى نهاية اليوم الدراسى وكان يوم السبت ..

لم يكن يعرف الكثير عن أحوال البلدة خاصة خلال الفترة الأخيرة التى غرق فيها حتى أذنيه فى حب ناتالى ساند .

وتساءل مراراً :

ـ ترى ماذا يريد مستر بنتون ؟ أو بالأحرى ماذا تريد زوجته مسز بنتون؟

أخيراً انتهى مارك من عمله وتوجه إلى مكتب مستر بنتون حيث تبادلا التحية وعلى الفور وبدون تمهيد اندفع الكهل فى حديث طويل وما أن سمع مارك البداية حتى أدرك النهاية .

كان الرجل يتحدث عن زوجته كارولا ومساوئها فى البلدة وإهانتها لزوجته إهانة بالغة لايمكن السكوت عليها ، وان كل ذلك كان بسبب الفتاة بريمروز هاندز .

بل ان كارولا طردت مسز بنتون من منزلها .

وهنا أجفل مارك وهب من مقعده وقال بحرارة :

ـ كلا ياسيدى .. اننى لا أصدق ذلك .. اننى بالطبع لا أتهم مسز نبتون بالكذب ، ولكن لابد أن هناك خطـ ما ..

اننى بالطبع أعلم ان زوجتى تهتم بهذه الفتاة ولكن لا يمكن أن يصل الأمر بها إلى تحدى مسز نبنتون .. ان رغباتها فوق كل شئ .. أرجو أن تصدقنى .

قال مستر بنتون ببطء :

ـ اننى أعرف مدى إخلاصك يامستر النجتون وأعلم انك رجل مهذب لا ترضى بإهدار القيم وقواعد الأدب والأخلاق ، ولكننى أرجوك بدورى أن تصدقنى ..

اننى أؤدى واجبى نحو البلدة وأهلها أولاً ونحو زوجتى ثانياً .. لقد بلغت الأمور حداً بالغاً من السوء .. إن نفوذ زوجتى كان قوياً للغاية قبل حضور

زوجتك إلى هنا ، وكان الجميع يعملون بمشورتها ولا يخالفون رأيها لأنهم واثقون من إخلاصها لهم ، ويبدو أن زوجتك أعلنت الحرب عليها علناً حتى تحد من هذا النفوذ وتشوه صورتها أما م أهل البلدة ، وتهدر كل القيم والمثل والمبادئ التى حاربت زوجتى طويلاً لتأكيدها .

كما ان زوجتك تفعل كل ذلك بطرق تتنافى مع جميع قواعد الفضيلة والاحترام كما تؤكد زوجتى .. وكما يشاع بين أهل البلدة .

من المؤكد انك علمت بأن الفتيات بدأن يتعاطين الخمر ويقمن بالتدخين علناً ويرتدين الملابس الخليعة !!

ان كل هذا من تأثير زوجتك يا مستر النجتون .. وهكذا ترى ان الأمور بلغت حد الحظر ولا يمكننا السكوت على ذلك .

قال مارك بلهجة تنطوى على الحزن والاكتئاب :

- ولكن هل مسز بنتون واثقة من ذلك ؟

هتف الرجل :

- نعم ياسيدى .. أنت تعرف تماماً زوجتى وإنها لا تقول إلا الصدق مهما حدث .. لقد طلبت وضع حد لكل هذا وإتخاذ إجراء حاسم .

خفض مارك عينيه إلى الأرض وقال بصوت خافت :

- يبدو أنك تريدنى أن أستقيل ؟

قال الرجل متردداً :

- بصراحة لقد أصرت زوجتى على ذلك بشدة .. انك لا تعلم كيف أساءت زوجتك معاملتها وجعلتها تبغضها إلى أقصى حد .. آسف يا مستر النجتون

لأننى قلت ذلك ولكن للأسف لقد وصلت الأمور إلى نقطة بالغة السوء .

أنت تعلم بالطبع مدى حلم زوجتى وسعة صدرها وإخلاصها ، ولكنها فى نفس الوقت اذا كرهت إنساناً فإن انتقامها منه يكون مروعاً .

هز مارك رأسه بأسف دون أن ينطق .

فاستطرد مستر بنتون قائلاً :

ـ وبعد جدال طويل مع زوجتى حول هذه المشكلة قلت لها ان من الصعب على التخلى عن انسان مهذب ومخلص مثلك من أجل أخطاء زوجته .. فأنت تعلم مدى تقديرى لك واحترامى لشخصك ، وخلال سبع سنوات عملت فيها معنا كنت مثالاً للتفانى والاخلاص ولذلك فلن أفرط فيك بسهولة وبسبب مشكلة لا ذنب لك فيها .. على الأقل بطريقة مباشرة .

وأخيراً .. أقنعت زوجتى بأن تواصل العمل معى حتى ينتهى العام الدراسى ..

مازال المتبقى على نهاية العام حوالى اثنى عشر اسبوعاً سوف نعتبرها بمثابة فترة اختبار .. ليس لك بالطبع ولكن لزوجتك .

اننى آسف لوضعك فى هذا الموقف ولكنه هو أفضل البدائل التى وجدتها أمامى حتى أحتفظ بك وأرضى زوجتى فى نفس الوقت .

وهكذا أصبح الموقف كما يلى :

على زوجتك أن تبدى الاستعداد لتغير سلوكها وانتهاج سلوك المواطنة الطيبة الصالحة ولا تحاول إفساد عقول الفتيات من أهل البلدة وذلك خلال الفترة المتبقية من العام الدراسى ، فإذا فعلت ذلك فإننى سأكون سعيداً

للغاية لبقائك معنا .

ولكن إذا حدث غير ذلك .

فقال مارك بهدوء :

ـ فعلى أن أرحل .

قالَ الرّجل بأسى :

ـ نعم يا مستر النجتون .. اننى آسف لأن أقول ذلك ، ولكنك كما تعلم فإن الحياة تضعنا دائماً فى اختبارات صعبة للغاية ، ونجد أنفسنا مضطرين للخضوع لحكم القدر فى النهاية .

هز مارك رأسه بحزن ، فقد أثارت العبارة الأخيرة أحزانه وهيجت مشاعره .. فقد أصبحت كارولا عبئاً ثقيلاً عليه إلى درجة لم يعد يستطيع تحملها .. انها لم تكتف بتسميم حياته فقط بل عمدت إلى إفساد هذه الفتاة البريئة الطاهرة والأخذ بيدها نحو طريق الرذيلة والفساد .

قال لنفسه :

ـ ليتك تعلم يا مستر بنتون ماذا أريد أن أفعل بها .

تخلى مستر بنتون عن صرامته تماماً وهو يرى مارك أمامه بائساً حزيناً وقال بلهجة ودية للغاية :

ـ لا داعى للقلق يا مستر النجتون .. يمكنك أن تتذرع بالحلم وتتمسك بالصبر وأنت تحاول إقناعها بأن الحياة فى القرى الريفية الانجليزية تختلف تماماً عن الحياة الصاخبة الماجنة فى المدن الأمريكية ، وأن من أصعب الأمور هنا أن تأتى إمرأة غريبة وتجاهر بالعداء للعادات والتقاليد المتأصلة

لدينا منذ مئات السنين ، كما انها زوجة لمدرس فاضل وعليها أن تكون قدوة يحتذى بها .

قال مارك :

ـ بالطبع يا مستر بنتون .. سوف أحاول بكل جهدى وأدعو الله أن أوفق فى ذلك ، وأرجو أن تقدم اعتذارى الخالص لمسز بنتون ..اننى شديد الأسف لما أصابها ، وكما تعلم ان كل هذا حدث بدون علمى وضد إرادتى .

هنف الرجل قائلاً :

ـ بالطبع يا مستر النجتون .. فهى لا تحمل لك إلا كل الود والتقدير وتعلم جيداً مدى إخلاصك ورقة قلبك .

ان المشكلة فقط مع زوجتك ياصديقى .. فهى حرب بين الاثنين .

تصافح الرجلان وانصرف مارك حزيناً وهو يعلم أن المواجهة القادمة مع زوجته سوف تكون شاقة على نفسه .

* * *

وما أن دخل البيت ورأى زوجته حتى أدرك ان هناك شيئاً خطيراً قد حدث .. كان وجهها مكفهراً وعلامات الثورة بادية عليها .

قرر ألا يتحدث معها فى شأن مسز بنتون الآن .

ألقى إليها بالتحية ولكنها لم ترد وقالت بحدة :

ـ لماذا لم تخبرنى بإنك سوف تتأخر على موعد الغداء ؟ اننى انتظرك منذ نصف ساعة .. متى ستكف عن ذلك ؟

ألا يكفينى ما ألاقيه من هذا الخادم التعس ويلكس ؟ ولكنها غلطتك ..

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

أنت الذى استخدمته .

قال مارك بهدوء :

ـ ماذا فعل المسكين ؟

ألا يكفى انه يعمل لدينا فى عدة مجالات . ميكانيكى وبستانى . وخادم .. فما ذنبه إذا كان قضى فترة طويلة عاطلاً عن العمل ؟

اننى مهما بحثت فلن أجد من لديه مثل هذه القدرة على العمل الشاق مثله وعلى تحمل ثوراتك المتكررة وطلباتك التى لا تنتهى .

ماذا فعل ؟

صرخت قائلة :

ـ دفعت بسببه غرامة مرور فادحة ؟

ـ ولماذا ؟ هل كان هو الذى يقود السيارة بأكثر من السرعة المقررة ؟

ـ كلا .. لقد أمرته بتنظيف السيارة ، فنسى أن يقوم بتنظيف لوحة الأرقام الخلفية مما جعل المفتش المغرور المدعو سارجنت يستوقفنى فى شارع هاى ويحرر لى مخالفة ويوقع على غرامة مرور كبيرة .

وليت الأمر انتهى عند هذا الحد ، ولكننى مثلت أمام محكمة المرور كالأشخاص العاديين هل تتخيل ذلك ؟

قال فى نفسه :

ـ هل تريدين اختيار محكمة خاصة بالمشاهير أمثالك ؟

استطردت قائلة :

ـ هل تعرف من كان يرأس هذه المحكمة ؟ انه آخر شخص يخطر ببالك. كانت هى مسز بنتون.. صديقتى العزيزة !!

قرر مارك أن يستغل الفرصة ويتحدث معها فيما يشغل باله فقال :

ـ مسز نبنتون .. بالمناسبة يا كارولا .

ولكنها تجاهلته واستطردت :

ـ أما الغبى ويلكس فسوف أعلمه درساً لن ينساه طوال حياته .. إننى لا أرضى أبداً بهذا الاهمال ، ولا تنس اننى أنا التى أدفع له أجره وليس أنت .

خرجت كارولا من الغرفة ورفعت صوتها تنادى ويلكس .

وبعد قليل جاء الرجل إلى حجرة الجلوس ووقف أمامها وهو ينظر الى الأرض فى ذلة وانكسار .

كان ويلكس رجلا متين الجسم عريض المنكبين ، ولكنه كان شاحب الوجه بارز الوجنتين يبدو عليه الشقاء والمعاناة والبؤس والمرض .

قالت له كارولا :

ـ يوم الثلاثاء الماضى ألم أطلب منك تنظيف سيارتى ؟

غمغم بصوت خافت :

ـ نعم ياسيدتى ..

قالت :

لماذا لم تقم بتنظيف اللوحة الخلفية للسيارة ؟ لقد استوقفنى مفتش مغرور بحجة انها مطموسة وأن الأرقام لا يمكن قراءتها لعدم

نظافة اللوحة ..

قال ويلكس بارتباك :

ـ اننى شديد الأسف لذلك ياسيدتى .. لست أدرى كيف حدث ذلك ولاشك انه حدث رغماً عنى ، فقد كان الوقت ضيقاً للغاية وقد طلبت منى تنظيف السيارة فى العاشرة والنصف صباحاً وفى الحادية عشرة طلبتها وكنت على وشك تنظيف الجزء الخلفى منها .

ـ أى ان الوقت لم يكن متسعاً لديك للقيام بعملك .. فلماذا كان لديك الوقت الكافى كى تدخن سيجارة وتداعب إحدى القطط ؟

لقد علمت بذلك من الوصيفة .

قال ويلكس :

ـ لقد دخنت السيجارة أثناء العمل .. أما القطة فكانت قطة سوداء وأنا أحب هذه الحيوانات كثيراً ولم أتوقف عن العمل رغم ذلك .

انفجرت براكين غضبها وصرخت فى وجهه قائلة :

ـ هل جننت ؟ كيف تقول انك تحب هذه الحيوانات .. هل يعنى ذلك أن تترك العمل لتداعبها ؟ إننى لا ادفع أجراً لتداعب الحيوانات .. كلا ياويلكس

كفى هذا .. سوف أمنحك أجر أسبوع وعليك أن تذهب .

ظهرت علامات الأسى على وجهه وغمغم قائلاً :

ـ أذهب ؟

هل أفهم من ذلك انك تطردينني من خدمتك ؟

ـ ان هذا مفهوم ولا يحتاج إلى شرح .

ظهرت علامات الغضب على وجه الرجل ولكنه حاول السيطرة على أعصابه .

قال :

ـ سيدتى .. لقد قلت لك إننى أسف على هذه الغلطة التى لم تكن غلطتى وحدى ..ان الوقت لم يكن كافياً لأنتهى من تنظيف السيارة .

فأرجو أن تسمحى لى بفرصة أخرى .

وأعدك بأن أكون عند حسن ظنك .. أقسم لك على ذلك وأؤكد لك انك لن تجدى أبداً ما يضايقك .

نظرت إليه ببرود شديد فقال لها :

ـ أرجوك ياسيدتى .. لقد قضيت أكثر من ستة أسابيع عاطلاً وفشلت فى العثور على أى عمل حتى تكرم على مستر النجتون بهذه الوظيفة ، ولولا ذلك لكنت الآن أتسول رغيف الخبز حتى أطعم زوجتى وأطفالى الثلاثة .

بإمكانك توقيع أى عقوبة على .. خصم المبلغ من مرتبى أو تكليفى بعمل إضافى بدون أجر أو أى شئ ياسيدتى ، ولكن أرجوك لا تطردينى من العمل نهائياً .

ظل الرجل واقفاً أمامها وهو يشعر بالارتباك الشديد وعلى وجهه معالم الإلم والعذاب وبين الفينة والفينة كان يختلس بعض النظرات إلى وجهها وهو فى انتظار قرارها النهائى .. الذى يتوقف عليه مستقبله ومستقبل أسرته التعسة .

تجاهلته كارولا تماماً وتناولت إحدى المجلات وراحت تطالعها .

أخيراً قالت ببرود :

ـ ما هذا ؟ ألم تتصرف حتى الآن يا ويلكس ؟

اذهب إلى المطبخ وخذ حسابك من وصيفتى .. لقد انتهى الأمر .

عندما أدرك الرجل ان كل توسلاته لن تجدى معها شد قامته وتبدلت ملامح وجهه تماماً ، فبعد أن كانت تعبر عن الحزن والأسى والذل أصبحت تدل على القسوة والتحدى .

راح يتقدم نحوها ببطء وهو يرمقها بنظرات نارية مخيفة .

حاولت كارولا أن تتشاغل عنه بقراءة المجلة وتتظاهر بعدم الاكتراث ، ولكنها شعرت بالخوف الشديد .. لقد وصل الرجل إلى أقصى درجات الذل والخضوع إلى أن أصابه اليأس وأصبح خطراً يهددها .

قال ويلكس بصوت قوى :

ـ يبدو أنه لا فائدة من مواصلة الحديث معك ولذلك فلن أواصل الحديث .

اننى أعرف لماذا اتخذت ضدى هذا الاجراء .. لأن زوجك المحترم هو الذى استخدمنى هنا .. أليس كذلك ؟ للأسف فإن زوجك يرتدى ملابس الرجل .

اننى أدفع ثمن غلطتك أنت .. لقد أصدرت إلى أوامرك فى وقت متأخر ، ولم أجد الفرصة حتى أنفذها كما ينبغى وها أنت تلقين على باللائمة والنتيجة هى أن زوجتى وأطفالى سوف يتضورون جوعاً يا مسز النجتون .

ارتعدت كارولا ولم تجد لديها القدرة لتنطق بكلمة .

استطرد ويلكس قائلاً بحدة :

- هناك شئ آخر أود أن أخبرك به يا مسز النجتون .

سوف تندمين على كل ذلك قريباً جداً .

ثم استدار وأسرع بمغادرة المنزل .

* * *

فى مساء ذلك اليوم أخبر مارك زوجته بكل ما قاله مستريننتون وتهديده له بالطرد من العمل إذا لم تقطع كارولا علاقتها بالفتاة وغيرها من فتيات البلدة .

فهزت كتفيها وقالت باستخفاف :

- فلتذهب هى وزوجها إلى الجحيم .. هل تظن انها بهذا التهديد الساذج تخفينى وتجعلنى أغادر البلدة ؟

من الواضح انها تتمتع بكمية وافرة من الحماقة والغباء وتعيش بعقلية القرون الوسطى ، ولست أفهم كيف استطعت العيش وسط هؤلاء الناس خلال هذه السنوات ؟

قال مارك :

- انها لم تقل ذلك ولم تطلب صراحة أن تغادرى البلدة .. انها تريد ألا يتدخل أحد فى شئون الفتيات ، وان يظل هذا الأمر خاصاً بها كما كان قبل حضورك إلى البلدة .

أعتقد ان هذا لن يكون صعباً عليك !!

ضحكت ساخرة وقالت :

- من الواضح أن هذه المرأة معتوهة يامارك .. كيف تتخيل ان بإمكانها دفن فتاة تتمتع بكل هذه المواهب هنا فى هذه المقبرة ؟

ومن الذى أوكل اليها أمر الفتاة أو غيرها من أهل البلدة حتى تلحق هذا بأعمال الفلاحة وذاك بالمصانع ؟

- انها لا تفعل أكثر من الواجب على كل امرأة شريفة تتمتع بالأخلاق العالية .

- ان كل هذا كلام مرسل ياعزيزى وبإمكان كل شخص ان يقول مثله . كيف أمكنك أن تتحمل كل هذا دون أن يثور غضبك ؟!

أرجو ان تخبرها بأننى سوف أتخذ بريمروز وصيفة خاصة لى حتى أتمكن من إبراز مواهبها والأخذ بيدها إلى سبيل النجاح فى عالم المسرح .

قال مارك محتجاً :

- ولكن .. ولكن هذا سيجعل المشاكل تتفاقم بدون داع .

- أى مشاكل ؟ انها هى التى تثير المشاكل وتحشر نفسها فيمالا يعنيها.

أرجو أيضاً أن تخبرها بأننى لن أغادر أوكشوت حتى ولو فصلوك من عملك بالمدرسة .. يجب أن تعلم اننى اعتز بكرامتى ولا أسمح لأحد بأن يوجه إلى أى إهانة .

لقد قبلت التحدى يا مارك وأقول لك انها لن تنتصر على طالما بقيت على قيد الحياة .. ان أوكشوت هى المكان الوحيد فى العالم الذى أريد الإقامة فيه ولن أغادرها إلا بناء على رغبتى الخاصة وبمحض إرادتى .

أرجو أن تبلغها بهذا الكلام .

الفصل الثالث

قضت ناتالى عدة أيام فى أسبانيا حيث استمتعت برحلة رائعة وعادت منها بمحصول وفير من اللوحات .

تحمل مارك غيابها مرغماً وكان يشعر بالتشوق الشديد إليها وإلى الحديث معها ، ولكن كان من حسن الحظ انها سافرت فى هذا الوقت الذى اشتدت فيه العواصف وكانت المواجهة على أشدها بين زوجته ومسز نبتون.

أخيراً عادت ناتالى من رحلتها وكان ذلك فى أوائل فصل الصيف ، وقبل أن تصل أرسلت خطاباً إلى مارك تحدد له فيه موعد وصولها .

ورغم شعوره بالسعادة إلا أنه قرر عدم الذهاب لاستقبالها فى المحطة حتى لا تزداد المشاكل تفاقماً .

انتهز فرصة غياب كارولا عن المنزل وتحدث إلى ناتالى بالتليفون ورحب بها ثم حدد معها موعداً للقائها فى صباح اليوم التالى بمنزلها .

وبعد أن وافقت عادت وقالت له :

ـ كلا يا عزيزى .. لن يمكننى مقابلتك صباح الغد لأننى وعدت مس اجنيو بزيارتها حتى تشاهد اللوحات التى رسمتها فى رحلتى ، وكما تعلم اننى أحرص كل الحرص على الوفاء بوعدى .

ـ نعم يا ناتالى .. سوف ألتقى بك قريباً جداً .

قضت ناتالى ليلة سعيدة وهى تتأمل لوحاتها التى عادت بها من أسبانيا وتقارنها بتلك التى رسمتها فى هذه المنطقة الرائعة التى تتميز بالهدوء والجمال .

عقب ذلك أخذت تفكر فى حبيبها مارك وتشعر ان هناك شيئا ما يشغله ، وتساءلت :

- هل ذهبت العاصفة ؟

فى صباح اليوم التالى حملت معها اللوحات وانطلقت إلى كوخ مس اجينو .

كان الكوخ يبعد عن بيتها بحوالى ثلاثة أميال .

أخيراً وصلت الكوخ وهى لاهثة الأنفاس وكانت الساعة تشير إلى العاشرة والنصف .

وهو الموعد الذى حددته مع مس اجنيو .

قرعت الباب ثم انتظرت قليلاً ولكنها لم تجد إجابة .

واصلت الطرق على الباب طويلاً بدون جدوى وسمعت مواء القط وكان حزيناً للغاية .. ظنت ان مس اجينو ذهبت فى نزهة إلى الحقول كما تفعل دائماً وانها ستعود .. بعد قليل فجلست بالقرب من الكوخ .

ولكن خطر ببالها سؤال مفاجئ .

كيف يمكن أن تخرج وتترك قطها المحبوب محبوساً بداخل المنزل ؟ ولماذا تقوم بالنزهة فى هذا الجو الحار ؟

وفى هذه اللحظة لفت نظرها شئ مثيراً للدهشة .

كانت إحدى نوافذ المنزل مفتوحة وتعجبت .. لماذا لا يخرج منها القط ؟

رفعت صوتها منادية على اسمه ولكنه ظل بداخل المنزل وكان مواؤه يزداد ارتفاعاً ، و شعرت فيه بالحزن الدفين .

تخيلت ان مس اجنيو مريضة طريحة الفراش ولا تقوى على الكلام أو الحركة وقررت أن تحاول الدخول إلى الكوخ ، فقد تكون المرأة المسكينة فى حاجة إلى الإنقاذ والرعاية .. ولكن كيف تدخل ؟

كان الباب الأمامى موصداً فدارت حول المنزل وتمنت أن تجد الباب الخلفى مفتوحاً .. عندما وصلت إلى الباب الخلفى أخذتها الدهشة .

لقد وجدت المفتاح الضخم موضوعاً فى الباب من الخارج !

وعندما اقتربت من الباب أزدادت دهشتها حيث وجدت الباب مفتوحاً .

دخلت إلى المنزل وهى تتوجس خيفة وتشعر بأن حادثاً خطيراً قد وقع فى الكوخ وتساءلت :

ـ يا إلهى .. ترى هل وقع لها مكروه ؟ أتمنى ألا يحدث ذلك .

سارت بحذر فعبرت المطبخ إلى الردهة ثم اتجهت إلى غرفة الجلوس ودارت ببصرها ثم توقفت أمام هذا المنظر المروع فجمدت فى مكانها وسقطت اللوحات من يدها .

شحب وجهها واضطربت ساقاها وكادت تقع على الأرض مغشياً عليها .

كانت مس اجنيو طريحة على الأرض وسط الحجرة .. كانت جمجمتها مهشمة تماماً وبجوارها محرك النار الحديدى وعلى مقبضه آثار الدماء المتجمدة والشعر الأشيب .

كما كانت ساقها منثنية تحتها ويبدو أنها سقطت إلى الوراء .

كان المنظر بشعاً رهيباً لم تستطع ناتالى أن تتحمله فأغمضت عينيها وتراجعت إلى الخلف .

ثم انتبهت إلى مواء القط الذى يفتت الأكباد .

نظرت إليه فوجدته جالساً بجوارها وهو يموء هذا المواء الحزين .

اغمضت عينيها وتراجعت إلى الوراء حتى بلغت الحديقة وهى تترنح . استندت إلى إحدى الأشجار وهى لاهثة الأنفاس .

حاولت أن تطرد من ذهنها هذا المنظر البشع .. منظر الجمجمة المحطمة والدماء المتجمدة والقط الأزرق الكبير الذى يبكى سيدته .

وأخيراً تمكنت من السيطرة على أعصابها بعد جهد شاق .

عادت إلى المنزل والتقطت لوحاتها ثم حملت القط معها وتحاشت النظر إلى جثة المرأة المسكينة .

أغلقت الباب خلفها وقررت الإسراع إلى مركز البوليس حتى تبلغ عن الجريمة البشعة .. كان جسدها ينتفض كلما تذكرت المنظر البشع الذى وقعت عيناها عليه وبدأت تتساءل :

- ترى من الذى قتل مس اجنيو ؟

بعد قليل لمحت رجلاً قادماً من أول الطريق يسير فى اتجاهها ، وعندما اقتربت منه وجدته رجلاً قصير القامة يميل للبدانة ويبدو انه صاحب أحد المحلات بالقرية .

كان يتميز بشعره الغريب اللون الذى يشبه لون الرمال وعينيه الزرقاوين

الباهتتين ومن الواضح انه طيب القلب .

رفع قبعته وحيا ناتالى بأدب شديد وهم بمواصلة المسير ، ولكن خاطرا مخيفا خطر ببالها .

هل يمكن أن يكون الرجل ذاهباً لزيارة مس اجنيو ؟

يجب أن تحول بينه وبين هذه الزيارة بأى شكل حيث ينبغى ان يكون رجال البوليس هم أول من يدخلون إلى المنزل .

قالت له :

ـ أريد أن أذهب إلى مركز البوليس .. فهل يمكنك أن ترشدنى إلى الطريق ؟

راح يتفرس فى وجهها بفضول .

قالت له :

ـ ان الأمر ليس خطيراً .. لقد ضاع منى مشبك ثمين وأود الإبلاغ عن فقده .. أتمنى أن يعثروا عليه .

حدجها الرجل بنظرة فاحصة وقال :

ـ اين فقدته يا انسة ؟

ـ لست أدرى .

ـ هل ذهبت إلى الكهف ؟

ـ الكهف ؟

ابتسم بخبث وقال :

ـ نعم .. انك غريبة عن هنا ولا تعلمين ما هو الكهف .. ان معظم الفتيات هنا يعرفنه .. إنه كهف عميق يشبه النفق ويوجد تحت هذه التلال ، وهو مكان هادئ للغاية يلتقى فيه العشاق كثيراً .

قالت ناتالى بحدة :

ـ كلا .. لم أذهب إلى هذا الكهف .

هل يمكنك أن ترشدنى إلى مكان مركز البوليس ؟

ـ نعم .. بل اننى سوف أصحبك إلى هناك .. لقد كنت فى طريقى لصيد الأرانب.ويمكنها أن تنتظر بعض الوقت .

ثم سارا معها .

قال الرجل :

ـ لقد رأيتك مرة أو مرتين من قبل .. أعتقد انك تقيمين فى هذا البيت الأبيض اللون والذى يقع على الطريق المؤدية إلى أوكشوت ؟

قالت ناتالى :

ـ نعم .

وبعد قليل قالت على سبيل المجاملة :

أعتقد انك تقيم فى نتلى يا سيدى ؟

قال الرجل متباهياً :

ـ نعم .. اننى صاحب مكتبة فى نتلى وهى تقع فى شارع جارفس .. أما اسمى فهو ايميت .

فأحنت ناتالى رأسها باحترام .

ثم واصلا السير فى صمت .

* * *

بعد ساعة واحدة كان كل أهل القرية قد علموا بأخبار الحادث البشع الذى تشهده المنطقة لأول مرة .

وفى المساء اجتمع عدد كبير من أهل القرية فى المقهى الوحيد الموجود بها وهو الذى يطلق عليه اسم (الثعلب) .

جلس مارك حزيناً شارد الذهن وهو يفكر فى مشاكله مع زوجته ومع ناظر المدرسة وكيف سينتهى الأمر مع ناتالى .

انضم إليه المفتش بيلوز الذى كان يبدو شديد الاكتئاب تظهر علامات الألم واضحة بوجهه .

قال لمارك :

ـ أرأيت يا مستر النجتون .. لقد وقعت جريمة قتل هنا لأول مرة .. اننى أشعر بالحزن الشديد لأننى تمنيت أن تقع جريمة قتل وقلت ذلك على سبيل الدعابة ، ولكن ها هى أمنيتى تتحقق بأسرع مما تخيلت .

ان هذا شئ عجيب حقاً يا مستر النجتون .

هل تذكر ذلك اليوم الذى اجتمعت فيه عندها أنا وأنت ومس ساند ؟

يومها ذكرت أنت انك تشعر بالقلق من أجلها لأنها تعيش وحدها ولا يوجد حولها أحد من الجيران ، وكأنما كنت تشعر بما سيحدث فى المستقبل القريب .

لقد أعلنت خشيتك من اقتحام أحد اللصوص منزلها ليحطم رأسها ويستولى على نقودها المخبأة فى مكان ما بالمنزل .

قال مارك :

ـ هل توصل المفتش سارجنت إلى أى نتيجة ؟

ـ لا أعرف حتى الآن ماذا حدث .. لقد بادر بالذهاب إلى المنزل هو ورجاله بمجرد أن تم إبلاغه بالجريمة ، كما اصطحب معه طبيباً ، وسوف نعرف بالتأكيد كل ما حدث فلا شئ يخفى هنا فى الريف .

وأراهن يا مستر النجتون ان القاتل يجلس الآن فى منزله آمناً مطمئناً تماماً كما ذكرت من قبل .

قال مارك :

ـ السؤال الأهم هو : هل عثروا على ذلك الصندوق الذى يحتوى على حليها ونقودها ؟

ان هذا هو الهدف الأساسى لقتلها .

قال بيلوز :

ـ ان هذه هى المشكلة الحقيقية .. فإن أحداً لم ير حتى الآن هذا الصندوق المزعوم ولا مايحتويه ، ولا يعرف أحد .. ان كان لدى مس اجنيو نقود وحلى ذهبية وأوانى فضية كما يزعم الناس أم أن كل هذه تهاويل ومبالغات .

سوف أذهب غداً إلى المفتش سارجنت لأعرف كل ما لديه من معلومات .

بالطبع كان الجميع يتحدثون عن هذا الحادث ، فهي جريمة تحدث لأول

مرة ، وراح كل منهم يدلى برأيه فى الجريمة .

أفاضت صحف المساء فى وصف تفاصيل الحادث فى صفحاتها الأولى .

راحوا يطالعون الصحف ويناقشون تفاصيل كل ماورد بها ويعلق كل منهم على ذلك كان مما ذكرته الصحف ما يلى :

(وجدت بالجثة إصابات بشعة للغاية حيث تم تهشيم الرأس تهشيماً مما يدل على ان القاتل شخص غير محترف ولم يسبق له ارتكاب هذه الجرائم)

(قام الطبيب الشرعى بفحص الجثة وقرر أن الوفاة حدثت فى حوالى الساعة الحادية عشرة قبل منتصف الليل) .

(عثر البوليس على صندوق حديدى صغير وكان فارغاً ، وتم فحصه بعناية وتبين أن شخصا ما قد فتحه عنوة ولكن لم يتم العثور على آثار بصمات للأصابع فوقه ، مما يدل على ان القاتل كان يرتدى قفازات) .

(قال المفتش سارجنت انه يعتقد بأن القاتل من هذه الأنحاء ، ويعرف جيداً أن مس اجنيو ، تعيش بمفردها ويعرف كل عاداتها ، ومما يؤكد ذلك انه لم يتم العثور على أى آثار للبحث والتنقيب عن هذا الصندوق الحديدى .

ويعتقد بأن هذا الصندوق كان يضم كل نقودها وحليها .. وان القاتل كان يعرف مكانه جيداً) .

(ومما يسهل للقاتل ارتكاب جريمته الوحشية هذه ان الطريق المؤدى إلى الكوخ مقفر تماماً ولا يمر منه أحد إلا نادراً وخاصة فى الليل ، وبذلك تسلل القاتل إلى منزلها متخفياً فى الظلام وهو لا يخشى أن يراه أحد .

ويبدو انه طرق باب مس اجنيو كأى زائر عادى وعندما دخل ووجد أنها

وحدها ولا يوجد أحد معها قتلها بهذه الطريقة البشعة ثم استولى على ثروتها التى كانت مخبأة بداخل الصندوق الحديدى .) .

وأخيراً قالت الصحيفة :

(أذاع البوليس نشرة رسمية طلب فيها من كل شخص كان يسير فى هذا الطريق خلال هذه الليلة أن يتقدم للشهادة ، وحتى الآن لم يتقدم أحد بعد) .

أخذ الجميع يتاقشون فى الجريمة على ضوء هذه المعلومات الجديدة وكان أكثر ما لفت أنظارهم أن القاتل كان يعرف أين مكان الصندوق الحديدى وإنه لم يبحث عنه .

وكذلك دخول القاتل من الباب بطريقة عادية مما يدل على أنه معتاد على الدخول إلى الكوخ منذ فترة طويلة .

ولكن مس اجنيو ، كانت تعيش فى عزلة عن الناس فمن هذا الذى كان يزورها بصفة مستديمة ؟!

* * *

دهش مارك عنما دخل إلى المنزل ووجد زوجته كارولا تبدو مرحة بشوشة الوجه على غير عادتها خاصة عندما تستقبله .

كان بيدها خطاب تطالعه .

شعرت بدخوله فقالت له دون أن تنظر إليه :

- هل رأيت ياعزيزى ؟ سوف نستقبل زائراً عزيزاً خلال الأيام القادمة ..

فقال بقلة اكتراث ؟

- ومن هو هذا الزائر ؟ هل هو أحد أقربائك ؟ أم صديق قديم كالعادة؟ جاء ليقضى معنا عطلته

قالت ببرود :

- نعم ..انه صديق قديم وعزيز .. ينوى أن يقضى معنا عطلته وهو فى نفس الوقت يمت لى بصلة القرابة .

- ومن هو ؟

- انه يدعى جلين باركر .. وهو شاب مرح خفيف الظل وسوف يملأ المنزل مرحاً وبهجة ونشاطاً .

قال بامتعاض :

- ترى كم من الوقت سيقيم لدينا ؟

قالت بحدة :

- سوف يقيم كما يحلو له .

وسوف أجعله يمكث هنا حتى يحين موعد حفل الرقص السنوى الكبير. انها مناسبة رائعة وأظنه لن يجد لها مثيلاً .

قال ساخراً :

- إذا كان سيمكث هنا فترة طويلة فيمكنك استغلال ذلك وإرساله لتعقب قاتل مس اجنيو .

وبهذه المناسبة أرجو أن تحذرى بريموز من التأخر فى الخارج حتى لا يعتدى عليها القاتل .

- ترى ماذا سيفعل هذا المفتش المجنون سارجنت فى هذه القضية ؟ هل سيبدى فيها البراعة كبراعته فى مخالفات المرور ؟ ألم يتقدم أحد للشهادة ؟

- لا أعرف حتى الآن ، وقد أخبرنى بيلوز ان رجال الشرطة يشعرون بالحيرة البالغة إزاء هذه الجريمة . . فهى المرة الأولى التى تحدث فيها جريمة بشعة هكذا فى المنطقة .. ولكن لماذا تسألين يا كارولا ؟

ترددت قليلاً قبل أن تقول :

- مجرد سؤال عابر .. فقد خطر ببالى شئ ما .. دعنا الآن من ذلك .. فهناك مشكلة هامة ظهرت لنا .

- مشكلة هامة جديدة ؟

- نعم .. هل تعلم ماذا فعل بنا صديقك المخلص ويلكس ؟

فهتف قائلاً :

- ويلكس ؟ وماذا يمكن أن يفعله ويلكس ؟

- انه لص .. سرق سوارى الفضى المرصع بالياقوت .

- وأين كنت تضعينه .

- فى الحبيب الداخلى للسيارة .

- وكيف عرفت انه هو السارق ؟

قالت بحدة :

- ومن غيره يمكن أن يسرقه ؟ ألا تستخدم عقلك أبداً ؟

- ماهو الدليل ضد هذا الرجل المسكين ؟

ـ لقد أبلغت الشرطة وطلبت منهم إلقاء القبض عليه ولكن المفتش الغبى رفض القيام بواجبه وقال انه يحتاج إلى دليل قوى حتى يفعل ذلك .

قال مارك :

ـ هذا شئ طبيعى .. أم تريدينه أن يقبض على الرجل بمجرد انك تشكين فيه ؟

ـ ابتسمت بخبث وقالت :

ـ ولكننى لن أدعه يهنأ بالسوار .. سوف أذهب إلى مسز ميرس التى يعمل عندها الآن وأخبرها بما فعل .. لابد أن يدفع الثمن غالياً .

ـ أليس لديك قلب يا كارولا .. لماذا لا تتركين هذا الرجل المسكين وشأنه ؟ انه رجل بائس فقير محطم .. كما انه مريض بمرض مزمن ولديه زوجة وثلاثة أطفال صغار فى حاجة إلى العناية والرعاية .

أرجو أن تبتعدى عنه ولا داعى لأن تجلبى على نفسك المزيد من العداوات.

* * *

أخيراً ذهب مارك إلى اللقاء الموعود .

لقاء حبيبته ناتالى .. ذلك اللقاء الذى انتظره طويلاً على أحر من الجمر .

كانت هى متلهفة مثله على اللقاء فتلقته بترحاب شديد .

وبعد أن هدأت مشاعرهما جلسا سوياً ولاحظ مارك انها شديدة الامتقاع والشحوب فسألها قائلاً :

ـ ناتالى .. ألم تتحسن حالتك قليلاً ؟ اننى أقدر تماماً مدى الصدمة المروعة التى تلقيتها عندما شاهدت جثة مس اجنيو ، ولكن الإنسان يمتلك

ميزة كبرى .. وهى نعمة النسيان .

فقالت بنبرات حزينة :

- ليت الأمر توقف عند هذا الحد يا مارك .. لقد أرهقنى رجال البوليس بعشرات الأسئلة وكأننى أنا القاتلة .

بعد ذلك راحت تسأله عن نفسه وعن أحواله وأحوال زوجته كارولا وما حدث خلال فترة غيابها التى امتدت لستة أسابيع .

قال لها :

- لقد اخبرتنى كارولا بأن أحد أصدقائها الأمريكين سوف يحضر إلى هنا لزيارتها وقضاء عطلته معنا ، وأعتقد انه كان أحد عشاقها القدامى .

قالت :

- ألم تتحدث معها مرة أخرى بخصوص الطلاق ؟

- كلا ياناتالى .. لقد رفضت رفضاً قاطعاً الحديث فى هذا الموضوع عندما عرضته عليها وأعتقد أن مواصلة الحديث معها عملية غير مجدية .

انها امرأة عجيبة للغاية ، فهى تعرف كل شئ عن علاقتى بك ، وقد تعمدت ذلك حتى أجعلها تشعر بالغيرة والحنق .

ولكنها للأسف لم تزدد إلا كرها لى ولك وتواصل تحدياتها السافرة للجميع .

منذ فترة قليلة أثارت غضب مسز بنتون ، بتصرفاتها الشائنة فأعلنت المرأة تحديها لها وهى تعمل الآن على طردها من البلدة .

- من الواضح ان مسز بنتون إمرأة قوية الشكيمة صلبة الإرادة وان إثارة

عدواتها سوف تجلب المتاعب الكثيرة لكما معاً .

قال مارك :

ـ معك حق .. وليت الأمر توقف عند هذا الحد ، بل انها جلبت على نفسها عـداوة رجل بائس سئ الحـال يدعى ويلكس .. طردته من العـمل وتنوى محاربته فى رزقه .

وراح يحدثها بتفاصيل هذه الأحداث .

بعد أن انتـهى لاذت ناتالى بالصمت وبدت على وجـهها أمـارات الحزن والأسى فقال لها مارك :

ـ ناتالى .. ماذا بك ؟ لقد تغيرت كثيراً بعد العودة من أسبانيا .

قالت بلهجة تنطوى على الحزن :

ـ العـودة .. ليتنى لم أعد من أسبانيا ياصديقى .. لقد ارتكبت خطأً شديداً بعودتى إلى انجلترا أيها العزيز .

– لماذا تقولين ذلك ؟

– لأننى لا أرى خيطاً واحداً من الضوء فى طريقنا يا مـارك .. فجميع أبواب الأمل مغلقة أمامنا والمتاعب تحاصرنا يوماً بعد يوم بطريقة تدعو إلى اليأس .

ـ هل تشعرين بالخوف من أن يعرف الجميع بأمر مقابلاتنا ؟

قالت على الفور :

ـ كلا .. ليس هذا ما أقصده يا عزيزى ..اننى لا أفكر فى أى شئ سواك وفيما سوف يجره عليك ذلك من ألوان المتاعب التى كنت فى غنى عنها .

قال مارك بلهجة الواثق :

ـ سوف نجد حلاً لكل هذه المشاكل حتماً .. نعم سوف نجد لها حلاً ولكن في الوقت المناسب فلاداعي للقلق يا عزيزتي .

هل ستحضرين حفلة الرقص السنوية ؟

ضحكت قائلة :

ـ حفلة الرقص السنوية ؟ ان هذا الأمر لم يخطر ببالي من قبل ولا أعرف كيف فكرت في ذلك يا عزيزي رغم ما نمر به ظروف صعبة ؟

ـ لست أنا وحدي الذي أفكر في أمر هذا الحفل فجميع أهالي اوكشوت لا يفكرون إلا فيه ، إنه أهم الأحداث هنا في هذه المنطقة الهادئة .

وأريدك أن تذهبي معي إلى الحفل لغرض في نفسي . .

هتفت ناتالي قائلة :

ـ هل تريد أن تتحدى زوجتك بصورة علنية ؟ انك بذلك تعلن عليها الحرب وتعلم ان هذا لن يجر علينا إلا المزيد من المتاعب يا مارك .

قال ساخراً :

ـ ان الأمر في غاية البساطة يا ناتالي .. سوف تذهب هي إلى الحفل بصحبة ذلك الشاب الأمريكي جلين باركر ولذلك فمن الضروري أن تحضري معي ، فمن دواعي فخري وسعادتي أن تذهبي معي .

هزت رأسها وقالت :

ـ متى يقام هذا الحفل ؟

ـ بعد ثلاثة أسابيع من الآن .

وأريد أن أقول لك شيئاً هاماً .. انك تحسبينني رجلاً ضعيفاً مسلوب الأرادة عاجزاً عن التصرف ولكننى أطمئنك ولا أطلب منك إلا قليلاً من الانتظار ، فربما وقع الكثير من الأحداث خلال الأسابيع الثلاثة القادمة . من يدرى ؟

* * *

جاء جلين باركر وجاءت معه الضجة والضوضاء .

لقد ذكرت كارولا انه سيملأ البيت بهجة ونشاطاً ورأى مارك انها لم تكن مبالغة فى ذلك .. فهاهو الرجل يحدث ضجة شديدة بمجرد وصوله .

هبط من السيارة أمام باب البيت وعلى الفور ارتفع صوته الجهورى ينادى كارولا ويصرخ فى سعادة وكأنه طفل صغير خرج فى نزهة .

كانت كل كلماته مقترنة بحركات ذراعيه واهتزاز جسده .

صافح كارولا بطريقة عجيبة إذ أمسك بكتفيها وراح يهزها بقوة .

ثم حان دور مارك فقبض على كتفه وراح يهز يده بعنف حتى شعر بأن كتفه سوف تنخلع تحت وطأة هذا الضغط العنيف .

كان جلين باركر عملاقا فارع الطول يرتدى ثياباً غاية فى البساطة وقبعة عريضة الحافة .. أما وجهه فكان يعبر عن المرح وعدم المبالاة بأى شئ فى الدنيا .

لم يتوقف لحظة عن الحديث دون أن يترك لهما فرصة للترحيب به .

وما كاد بصره يقع على بريمروز حتى راح يحدق فيها ثم هتف قائلاً :

- من يصدق ان هذا الجمال الرائع يوجد لديكم هنا ؟ انه جمال لم أجد له مثيلاً فى أمريكا من قبل .

ظل يحدق فى الفتاة بجراءة حتى احمر وجهها خجلاً وانصرفت من الحجرة وهى تنظر إلى الأرض .

مكث مارك قليلاً بالمنزل ثم قال للفتى المرح :

- مستر باركر .. مرحباً بك فى منزلك .. اننى مضطر للإنصراف حالاً للذهاب إلى عملى بالمدرسة .

ثم صافحه وانصرف .

عقب انصرافه قالت كارولا :

- أخيراً وصلت إلى هذه البلدة الكئيبة يا جلين .. كم أتمنى لو أنك بعثت فيها شيئاً من الحرارة والحيوية .. انك لا تعلم كم أعانى من الضيق والكآبة هنا .

قال الفتى بصوته الجهورى :

- يبدو أن شخصا ما سبقنى إلى ذلك وأشاع فى حياتكم شيئاً من الإثارة .. ان الجميع هنا فى حالة من الانفعال والترقب .

قالت كارولا :

- أعتقد ان الجميع يترقبون الحفل السنوى الراقص ..انه أهم حدث هنا .

- كلا .. اننى أتحدث عن جريمة القتل التى وقعت هنا .. لقد أخبرنى بذلك سائق السيارة .

هتفت كارولا :

ـ ما أغباني .. نعم .. فقد قتلت منذ أيام امرأة عانس تقيم على بعد حوالى خمسة أميال من أوكشوت وهى إمرأة غريبة الأطوار .

ـ هل نجحوا فى العثور على القاتل ؟

ـ كلا .. سوف أخبرك الآن بسر يتعلق بهذه الجريمة ولكن بعد أن تقسم أنه سيظل فى طى الكتمان .

وبعد أن أقسم جلين على ذلك قالت هامسة :

ـ لقد رأيت القاتل بنفسى .

هتف قائلاً :

ـ رأيت القاتل ؟

ـ نعم .. القاتل أو من أرجح انه القاتل ..انه رجل غريب لم أره من قبل ولا أعرف عنه شيئاً على الاطلاق ، ولا أظننى سوف أراه بعد ذلك .

ـ أرجو أن تذكرى لى تفاصيل ذلك .

قالت :

ـ وقعت الجريمة فى كوخ يقع على بعد حوالى ميل من قرية نتلى ، وهذا الكوخ يقع على طريق جانبى يتصل بالطريق الرئيسى المؤدى للقرية .

وتصادف أن كنت عائدة بسيارتى من قرية نتلى فى هذه الليلة حيث كنت ألعب البريدج فى منزل أحد الأصدقاء هناك ، وعندما وصلت إلى أطراف الطريق المؤدى إلى الكوخ انفجر إطار أحد العجلات الخلفية فأوقفت السيارة ونزلت لأعرف ما حدث .

وفى تلك اللحظة بالذات رأيت هذا الرجل .

كان قادماً من ناحية الكوخ وهو يتعثر فى مشيته بطريقة ملفتة للنظر.. وهناك أمر عجيب لاحظته حينذاك .

فبرغم ان القمر كان مكتملاً وان نوره كان يغمر الطريق إلا ان الرجل كان يتعمد السير فى الظل ويتجنب أن يسقط فوقه ضوء القمر .

قال الفتى :

ـ معك حق .. ان هذا شئ مثير للريبة حقاً .

ـ استطردت كارولا قائلة :

ـ لم أهتم بذلك كثيراً وناديته حتى يساعدنى فى استبدال الإطار التالف وكنت أظن اننى محظوظة لأن السماء أرسلت إلى الرجل فى هذه المنطقة الموحشة والتى لا يمر بها إلا عدد قليل جداً من البشر .

ما كاد الرجل يسمع صوتى حتى ترنح وكاد يسقط على الأرض .. بدا كما لو كان أصيب بلطمة شديدة على رأسه وانتابه الرعب .

نظر ناحيتى طويلاً وعندما تحقق اننى لا أضمر له شراً واننى فى حاجة إلى المساعدة فى هذه الظروف الصعبة أقبل نحوى يمشى بخطوات بطيئة .

لاحظت انه يرخى قبعته فوق عيناه .

قال جلين باركر وهو منفعل :

ـ ان هذا الموقف يبعث على الخوف والفزع فماذا فعلت ؟

قالت كارولا :

ـ معك حق يا جلين .. هذا ما حدث تماماً .. فقد انتابنى الرعب بصورة مفاجئة ولم أعرف سبب ذلك .

هل هى الطريقة العجيبة التى كان يسير بها ؟

أم لأننى كنت وحدى فى هذه المنطقة الموحشة المنعزلة ؟

وبدون أن أفكر وجدت نفسى أقفز بداخل السيارة وأغلق بابها ثم أطلق لها العنان وكأننى أفر من الموت .

ولكن فى نفس اللحظة التى انطلقت فيها بالسيارة وجدته أمام الزجاج .

رأيت وجهه بوضوح تام كما أنه رأى وجهى أيضاً حيث كان القمر ساطعاً كما ذكرت لك منذ قليل .

يا إلهى .. كان موقفاً رهيباً جعل الدم يتجمد فى عروقى .

لم أشعر بالأمان إلا عندما عدت إلى منزلى ، وفى الصباح طالعت نبأ جريمة الكوخ ومقتل مس اجنيو .

قال جلين :

ـ ولكن كل ما حدث لا يؤكد أن هذا الرجل هو القاتل ، فربما كان فى موعد غرامى ، وربما كان فى نزهة خلوية .

قالت كارولا :

ـ كيف يكون فى موعد غرامى ولم أر معه أحداً ؟

ومما أثار دهشتى بعد ذلك انه لم يتقدم للشهادة عقب النشرة التى أذاعها البوليس كما أننى لم أر غيره فى الطريق .

ـ ولماذا لم تتقدمى أنت للشهادة ؟

ـ لأننى أكره مفتش البوليس هنا ولا أريد أن أساعده على النجاح فى

إماطة اللثام عن هذه الجريمة .. انه رجل غبى مغرور .

وبالإضافة إلى ذلك فإننى لا أعرف اسم هذا الرجل ولا أريد أن أزج بنفسى فى هذه المسائل وأجلس فى مقعد الشهود ، كما ان الأمر لا يعنينى فى شئ على الاطلاق .

- لقد ذكرت ان الرجل شاهد وجهك جيداً .. أفلا تخشين أن يقابلك مرة أخرى ؟

هتفت كارولا قائلة :

- ان هذا لم يخطر ببالى حقاً .. ياله من أمر خطير لم أحسب له حساباً .

- نعم .. فلو انك الشخص الوحيد الذى رآه فى تلك الليلة لعمد لاسكاته إلى الأبد حتى لا يفضحه .

ولكن كارولا قالت بمرح :

- أشعر بأن الرجل قد ابتعد عن هنا كثيراً ، وإذا حدث والتقينا بعد ذلك وانه تعرف على فسوف أفضحه وأكشف سره قبل أن يتمكن من الايقاع بى .

★ ★ ★

الفصل الرابع

انتهى التحقيق فى مقتل مس اجنيو وصدر القرار بأنها قتلت بيد شخص أو أشخاص مجهولين .. ولم يكن هناك أكثر من ذلك .

فلم يتم التوصل إلى القاتل أو إلى أى دليل ضده .

وبدأت الضجة التى أحاطت بالحادث تهدأ تدريجياً يوماً بعد يوم .

وبعد فترة ظن الناس ان القضية انتهت عند هذا الحد وان القاتل سوف يظل مجهولاً إلى الأبد .

بذل المفتش سارجنت كل جهده فى هذه القضية وقام هو ورجاله بتفتيش الكوخ عقب الجريمة عدة مرات ولكنهم فشلوا فى العثور على دليل واحد يمكن أن يقودهم إلى حل هذا اللغز الصعب .

بدت القضية مبهمة تماماً أمام المفتش الذى لم يكن لديه خبرة بجرائم القتل ، وهو بالطبع معذور فى ذلك لأنها المرة الأولى التى تشهد فيها المنطقة جريمة قتل .

قال لنفسه مراراً :

ـ الا يوجد أى خيط يدلنا على الطريق التى نسلكها ؟!

هل يظل الجناة مجهولين إلى الأبد ؟

شعر المفتش سارجنت فى هذا اليوم بالضيق الشديد نظراً لتضاؤل الأمل فى إماطة اللثام عن هذه الجريمة وقد اذدادت همومه وأحزانه بعد أن تلقى رسالة من رئيس شرطة المقاطعة يوجه إليه اللوم الشديد بخصوص الجريمة والفشل فى الكشف عن غموضها حتى الآن ، ويطلب منه اللجوء إلى رجال سكوتلانديارد إذا أقر بعجزه .

وبالطبع كان سارجنت يكره ذلك تماماً .

فهو يعنى ببساطة انه عاجز عن تأدية عمله وانه بحاجة إلى من يعاونه .

راح يقدح ذناد فكره ويحاول العثور على أى شعاع من الضوء فى هذا الظلام الذى يكتنف القضية .

ان القاتل لم يتبخر فى الهواء،، وهو واثق انه قريب جداً منه .

ولكن كيف يصل إليه ؟

وفيما هو غارق فى أفكاره دخل عليه مستر ايميت صاحب المكتبة الوحيدة بقرية نتلى .

كان الرجل يحمل معه رزمة من الإعلانات المعدة للصق على الجدران بشأن منح مكافأة مالية مجزية لمن يدلى بمعلومات تؤدى للقبض على الجناة.

قال ايميت باحترام :

ـ لقد فرغت من طباعة الإعلانات ياسيدى .. ترى هل جد جديد فى الأمر؟

هز المفتش سارجنت رأسه اسفاً وقال :

ـ كلا .. لاشئ على الإطلاق .

راح ايميت يعبث بشعره العجيب اللون ثم قال أخيراً :

- من الواضح ان القاتل شيطان شديد البراعة والدهاء .. لم يترك خلفه أثراً واحدا يدل عليه .

قال المفتش :

- هل تعاملت معك مس اجنيو يا ايميت ؟

- لقد حضرت إلى المكتبة مرة واحدة وابتاعت عدداً من مجلة البستان . وفى هذه المرة كانت شديدة التحفظ ولم تنطق إلا بكلمة واحدة أو اثنتين . من الواضح انها كانت شخصية عجيبة تتميز بغرابة الأطوار .

* * *

عقب انصراف ايميت مباشرة حضر المفتش بيلوز وقال :

- هل هناك جديد يا سارجنت ؟

- كلا .

- أريد منك شيئاً .. انها رغبة أتمنى ان أحققها ؟

- هل الأمر يتعلق بقضية مس اجنيو ؟

- نعم .. أريد أن ألقى نظرة على منزلها .. هل يوجد مانع لديك ؟

قال سارجنت بدهشة :

- ولكننا فتشنا المكان بدقة .. فهل تعتقد اننا أغفلنا أى شئ هناك ؟

لم ندع هناك بوصة واحدة لم نفحصها ، كما فحصنا المنطقة الواقعة خارج المنزل .

قال بيلوز :

ـ اننى أعلم ذلك يا سارجنت .. والأمر مجرد فضول .

ان الفضول هو الذى يدفعنى لزيارة الكوخ بنفسى رغم اننى تقاعدت عن العمل منذ سنوات ، ولا تنسى انها كانت صديقتى وأريد أن ألقى نظرة على الموضع الذى ماتت فيه .

قال سارجنت :

ـ لا مانع لدى من الذهاب معك إلى هناك .. لقد سئمت الجلوس فى هذا المكتب .

لم يكن هناك أدنى أمل لدى سارجنت فى العثور على شئ جديد بالمنزل ولكنه ذهب إليه حتى يتخلص من جو المكتب الكئيب .

بعد قليل كانا يسيران معاً متجهين إلى الكوخ .

قال بيلوز :

ـ هل تدخلت سكوتلاند يارد فى التحقيقات ؟

قال سارجنت :

ـ كلا .. اننا لم نطلب الاستعانة بهم حتى الآن ، ولو فعلنا لأرسلوا لنا المفتش ادواردز فهو المختص بهذه المنطقة .

دخلا الكوخ وراح بيلوز يتأمل كل شئ بهدوء .

وجد أن كل شئ فى الكوخ كما تركه تماماً بدون أى تغيير عدا ان سجادة حجرة الجلوس رفعت من مكانها وأرسلت للتحليل .

قال سارجنت :

- لقد عثرنا على الصندوق الحديدى فى دولاب صغير بالقرب من المدفأة ، وبالطبع وجدناه فارغاً ولم يكن عليه أى آثار .

ولا أحد يعلم حتى الآن ماذا كان بداخل هذا الصندوق ؟

هل كان يحتوى على نقود ذهبية أم أوراق نقدية أم حلى ثمينة ؟

أم انه لم يكن محتوياً على أى شئ ؟!

قال بيلوز :

- نعم .. فهو الصندوق الحديدى الشهير الذى يعرفه كل أهل البلدة رغم ان أحداً لا يعرف حقيقته .

قضى بيلوز أكثر من نصف ساعة فحص فيها كل شئ بدقة بالغة ولكنه لم يتوصل إلى أى نتيجة .

عاد مع المفتش سارجنت وهو يشعر بالتأثر البالغ .

* * *

فى هذا اليوم انتهى مارك من عمله وعاد إلى منزله ظهراً فوجد شاباً يرتدى ثياباً أنيقة ويضع قبعته فوق رأسه ويتعمد إمالتها إلى جانب رأسه كما كان يضع سيجارة فى زاوية فمه .

كان هذا الشاب واقفاً أمام الباب يتناقش مع كارولا بصوت مرتفع .

قالت كارولا بحدّة :

- لقد أخبرتك بأننا لا نعرف شخصا بهذا الاسم .. لا يوجد هنا غير

زوجي واسمه مارك النجتون .. أعتقد انني أتكلم بوضوح .

قال الشاب :

- ان العنوان الذى معى شديد الوضوح وهو عنوان هذا المنزل ، وقد أرسلتني الجريدة التى أعمل بها لمقابلة الكاتب القصصى الشهير مستر كلايف بارتون وليس مستر مارك النجتون .. ان كلايف بارتون هو الاسم المستعار لمستر النجتون .

وهكذا أفشى السر الذى احتفظ به مارك طويلاً بكل بساطة .

وعلى الفور اقترب منه مارك وقال له باقتضاب :

- ماذا تريد ؟

قال الصحفى بلباقة :

- أريد مقابلة مستر مارك النجتون .

- أنا هو .

- انني صحفي بمجلة كوميت وجئت إليك لأحصل منك على حديث بخصوص الجريمة البشعة التى وقعت فى قرية نتلي بصفتك مستر كلايف بارتون الكاتب البوليسى الشهير .. ان الجميع يعلقون أهمية على ما تقول .

نظر إليه مارك وهو لا يستطيع منعه من إفشاء سره أمام زوجته ، ثم نظر إليها .. لقد افتضح أمره وأمر الدخل الذى يحصل عليه من الكتابة. راح يلعن الشاب فى سره لما سوف يلقاه من زوجته بسببه .

نظر إلى زوجته فرأى فى عينيها علامات الفهم فلم يحاول أن يقول لها أى شئ بعد أن وقع المحظور .

أدخل الصحفى إلى مكتبه وأجاب على كل أسئلته ثم أعطاه إحدى صوره القديمة التى أصر على أن يحصل عليها .

كانت كارولا تتميز غيظاً وعيناها تقدحان شرراً خارج غرفة المكتب وهى تكاد تقتحمها حتى تطبق على عنق زوجها .

وبمجرد انصراف الصحفى انفجرت فى زوجها قائلة :

- لقد انكشف كل شئ .. هل تنفق من أموالى بينما تحتفظ بكل ما تربحه سراً دون أن تصارحنى ؟!

أريد أن أعرف الحقيقة فوراً .. متى حققت هذا النجاح ؟ وكم ربحت من الكتابة ؟ من الواضح أنك حققت نجاحاً كبيراً فى هذا المجال وإلا لما سعى الصحفيون إلى لقائك والاهتمام بالاستماع إلى رأيك .

اننى لم أتخيل أبداً أن تفعل ذلك .

قال بلهجة تنطوى على اليأس والملل :

- اننى لم أربح الكثير من هذا العمل كما تتخيلين لأن الكتابة تجلب الشهرة دون المال .. ان كل ماحصلت عليه مازال مودعاً فى البنك باسمى .

- من المؤكد انك تنوى استخدام هذه الأموال لتحقيق طموحاتك ووضع أحلامك موضع التنفيذ .. أليس كذلك ؟

قال بهدوء :

- أرجو أن تصدقينى فى كل ما أقول .. اننى لم أخف عنك مصدر دخلى هذا حتى أتهرب من زيادة انفاقى على المنزل .. كلا .. فهذه ليست الحقيقة .

ان ايرادك السنوى يبلغ حوالى ألف وخمسمائة جنيه تنفقين منها

خمسمائة فى المنزل ومائتين وخمسين للضرائب ثم ينبقى لك سبعمائة وخمسون جنيها يمكنك انفاقها كما تشاءين .

أما أنا فأدفع مائة جنيه للمنزل وخمسين لمصروفى الشخصى ولا يتبقى لى سوى خمسين جنيها بالإضافة إلى أرباحى من التأليف .. وهى لا تكفى للأنفاق على التدخين والثياب والمصروفات العادية .. ومن الطبيعى فى هذه الحالة أن أحتفظ بهذه المبالغ الضئيلة .

قالت :

ـ ولماذا لم تصارحنى بالحقيقة ؟ هل كنت تخشى أن أطالبك بشئ من أرباحك ؟ أعتقد انه لولا حضور هذا الصحفى إلى هنا وانكشاف السر بالصدفة لظل فى طى الكتمان إلى الأبد .

قال مارك :

ـ اننى أعرفك جيداً يا كارولا .. فلو أخبرتك بنجاحى كمؤلف قصص لتخليت أننى أربح من عملى هذا الآلاف ولطلبت الكثير والكثير .. كسيارة فاخرة مثلاً .

ضحكت بخبث وقالت :

ـ كلا .. ليس هذا ما تخشاه يا مارك .. لقد خشيت أن أطالبك بزيادة الإنفاق على المنزل .

اننى اعتبر ما حدث إهانة بالغة يا مارك .. ولكن رغم ذلك فسوف أصفح عنك نظر إليها وضحك ساخراً فاستطردت :

ـ سوف أصفح عنك ولكننى سأخفض نفقاتى على المنزل بمقدار مائة

وخمسين جنيها كل عام .

قال :

ـ وما هى الوسيلة التى سترغميننى بها على قبول ذلك ؟

ـ ان الأمر فى غاية السهولة يا عزيزى ، فكل شئ بإسمك ولذلك فسوف ترد الفواتير إليك أنت وسوف تضطر إلى دفعها وإلا تعرضت للعقاب .

ـ ولكننى لست مستعداً لإنفاق كل ما أحصل عليه من كدى وعرقى من أجل إرضاء أهوائك والمساهمة فى شراء الملابس الخليعة وأدوات الزينة لك . ان هذا ليس عدلاً .

قالت كارولا :

ـ ولم لا تفعل ؟ ان هذا من الواجبات الأساسية على الزوج .. أليست زوجى؟

ـ اننى لا أريد الحياة معك ، وقبل أن تفعلى ذلك فسوف أهجرك .

قالت ببرود :

ـ لك مطلق الحرية فى أن تفعل ذلك بالطبع ، ولكن سيكون عليك أن تدفع لى ثلث دخلك طوال حياتك كنفقة أعيش منها .

كانت ضربة موفقة منها فقال مارك ساخطاً :

ـ لعنة الله عليك .

رفعت يدها محذرة وقالت :

ـ أحذرك من إهانتى بعد ذلك وإلا رفعت المبلغ فى كل مرة حتى يتجاوز

طاقتك فعلاً .

دعنا الآن من هذا الحوار فإننى أعلم عنك كل شئ وأعلم لماذا تدخر نقودك .. إياك أن تظننى غبية يمكنك استغلالها أو الاستمتاع بأهوائك على حسابها .. لقد استمتعت بأموالى كثيراً ويجب أن ترد ما حصلت عليه بالطريقة التى أحددها أنا .

صاح مارك غاضباً :

- انت امرأة شريرة .. بل أنت الشر بعينه فلتذهبى إلى الجحيم .

وجمت كارولا قليلاً ثم تألقت عيناها ببريق الذكاء وقالت :

- لقد خطر ذلك ببالى .. اننى واثقة أنك تتمنى موتى من كل قلبك ، ولكننى لن أحقق لك هذا الأمل .

- اننى أتمناه حقاً .. لماذا يعيش المرء مع إمرأة بلا قلب ولا مشاعر مثلك ؟

ان هذا أسوأ مصير يلقاه الانسان .

التفت مارك فجأة نحو الباب فرأى جلين باركر واقفاً يبتسم وكأنه يستمتع برؤية مشهد سينمائى طريف .

عندما رأى جلين باركر مارك ينظر إلية اتسعت ابتسامته وقال :

- يبدو أنها معركة غرامية .

حدجه مارك بنظرة صاعقة ثم غادر الغرفة على الفور .

ظلت كارولا تنظر إليه بحقد شديد حتى توارى عن أنظارها تماماً ثم قالت لصديقها الأمريكى .

ـ هل تعلم سبب هذه المشاجرة ؟

ـ ومن أين لى أن أعلم ؟

ـ لقد اكتشفت بمحض الصدفة أنه يستغل طيبتى وسذاجتى .

ثم توقفت فجأة .

قال جلين باركر :

ـ من المؤكد ان في الأمر امرأة أخرى .. لاداعى للغضب يا عزيزتى .. إنه فى هذه الحالة لايستحق الاهتمام ولابد أن تبتعدى عنه .

قالت بلهجة تنطوى على الحقد :

ـ ليس الان يا عزيزى .

شعر الفتى بأنها لا تريد استئناف الحديث عن علاقتها بزوجها فوجه دفة الحديث إلى وجهة أخرى .

ولكنها لاحظت شيئاً غريباً .

فبعد أن هدأت تماماً وبدأت تنسى ما حدث مع زوجها لاحظت ان جلين باركر يبدو قلقاً مضطرباً .. كانت تظن أن هذا الفتى المرح الضاحك لا يعرف معنى القلق والاضطراب مهما حدث .

شعرت بانه يريد أن يقول شيئاً ولكن لسانه لا يطاوعه على النطق به فقالت له :

ـ جلين .. ما الذى تخفيه عنى ؟ أرجو أن تتحدث بلا حرج فقد يمكننى أن أمد لك يد المساعدة .

طوق كتفيها بذراعه وقال :

- كارولا العزيزة .. أرجو أن تكتمى هذا السر الذى سأبوح لك به .. اننى فى مأزق شديد وموقفى حرج للغاية .

هتفت قائلة :

- فى مأزق ؟ ما الذى حدث يا جلين ؟

احمر وجهه وهو يقول :

- اننى مدين بمبلغ ضخم للغاية ولابد أن أحصل على المبلغ فوراً وإلا كانت العاقبة سيئة للغاية .

- مدين ؟ وما هو مبلغ الدين ؟

قال بصوت منخفض :

- خمسة آلاف دولار .. لابد أن تسدد فوراً .

وعلى الفور قالت :

- لن يمكننى أن أقرضك هذا المبلغ للأسف ، فكما تعلم اننى لا أقرض أحداً مهما حدث حتى أقرب الناس لى .

قال الفتى بخجل :

- اه ..اننى أعلم ذلك بالطبع ، وأعلم أيضاً انه مبلغ جسيم للغاية .. خمسة آلاف جنيه .. ولكن ربما كان مبلغ الفين فقط .

فقاطعته بحدة :

- لا تحاول معى يا جلين .. لن أستطيع أن أمنحك شيئاً على الاطلاق .

اننى شديدة الأسف .

ساد بينهما الصمت قليلاً حتى قطعته قائلة :

- جلين .. هل تعلم أنك الآن قريبى الوحيد ؟

- أعلم طبعاً .

- سوف أخبرك بسر خطير ولكن بعد أن تعدنى ألا تبوح به لأحد قط فوعدها ثم راح ينظر إليها باهتمام .

قالت هامسة :

- سوف تكون أنت وريثى الوحيد .

قفز جلين من مقعده وكأن قنبلة انفجرت تحته وهتف قائلاً :

- كارولا .. ماذا قلت ؟ ان هذا غير معقول طبعاً .. اننى لا أفهم شيئاً. وماذا عن زوجك مارك ؟

قالت باستياء :

- مارك ؟ هل مازلت تتحدث عنه .. لن ينال منى فلساً واحداً ، بل ولن ينال منى أى شئ وكفاه ما حصل عليه .

لاداعى للأسئلة يا جلين ، كل ما يجب أن تعرفه هو أن هذا الرجل خدعنى عدة سنوات وأخفى عنى مصادر ربحه الوفير وهى من حقى ولذلك فسوف أعاقبه العقاب الذى يستحقه ..

قبل الزواج جعلنى أكتب وصيتى وأجعله وريثى الوحيد .

ولكنه الآن خدعنى واكتشفت خدعته بطريق الصدفة وسوف أخدعه بدورى

وسنرى من الذى سيضحك أخيراً .

* * *

قضت ناتالى فىَ لندن ثلاثة أسابيع شعر فيها مارك بالفراغ الموحش حيث أصبحت العلاقة بينه وبين زوجته سيئة للغاية .

استعار سيارة من أحد أصدقائه وذهب لاستقبال ناتالى فى المحطة بعد أن تخلى عن الحرص والحذر فى التعامل معها ولم يعد يهمه أن يراه أهل البلدة .

قال لها وهى تجلس بجواره .

- هل علمت بما وصلت إليه الأمور فيما يتعلق بجريمة الكوخ ؟

فهتفت قائلة :

- كلا .. هل قبضوا على القاتل ؟

- كلا .. ولكن المفتش ادواردز من سكوتلانديارد تولى التحقيق وفشل بدوره فى الوصول إلى أى نتائج .

- هل انتهى الأمر عند هذا الحد وسيظل القاتل مجهولاً إلى الأبد ؟

- رأيى فى هذه الجريمة يختلف عنهم جميعاً وهو ان القاتل لم يقتل بهدف السرقة بل بهدف القتل نفسه .. ان هذا هو أخطر أنواع القتل .

- ولكنه سرق محتويات الصندوق الحديدى !

- نعم .. وحتى الآن لم يحاول إنفاق النقود أو بيع الحلى المسروقة ، وهذا يدل على ان الأمر لا يعنيه ، ولن ينكشف أمر هذا القاتل إلا بعد أن يرتكب جريمة جديدة .

قالت ناتالى :

ـ ماذا تقول يا عزيزى .. لقد أثرت قلقى .. هل نسيت اننى أعيش بمفردى فى كوخ منعزل بعيداً عن العمران مثل مس اجنيو الراحلة تماماً .. فماذا يمنع هذا القاتل المجنون من قتلى كما قتلها ؟ ان هذا شئ مخيف للغاية .

لابد أن أبحث عن المسدس الذى أعطيتنى إياه .. ترى هل علمت كارولا انك سرقت مسدسها من درجها أم لا ؟

صاح مارك قائلاً :

ـ أرجوك لا تذكرى اسمها أمامى .. ان اسمها يثير أعصابى وقد أصبحت أمقتها بكل قوتى .

قبل أن أعرفك كنت أعيش على أمل ان تموت لأى سبب ،أما الآن فإننى على استعداد لإزهاق روحها بيدى .

ارتعدت ناتالى وهى تقول :

ـ ماذا تقول ياعزيزى .. كلا .. أرجوك أن تطرد هذه الأفكار الشريرة من رأسك ودع الأمور تسير فى مجراها الطبيعى .

اننا نرتبط سوياً بطريقة عجيبة أنا وأنت وزوجتك ومسز نبتون وسوف يرتبط مصيرنا .. اننى أشعر بذلك شعوراً قوياً .

أرجو ان تنسى كل ذلك وهيا بنا نتناول مشروباً فإننى أشعر بالظمأ الشديد .. صحبها إلى مقهى (الثعلب) فوجدا المفتش بيلوز جالساً هناك. عندما رآهما نهض واقفاً وصافحهما .

بعد أن جلسا قالت ناتالى :

- ألم يتم العثور على قاتل مس اجنيو حتى الآن يامستر بيلوز ؟ لقد ذكر مستر النجتون شيئاً أثار فزعى .

- ماذا قال ؟

- قال ان القاتل شخص مجنون بالقتل يقتل لأجل القتل فقط وانه لن يتوقف عن ارتكاب الجرائم بعد ذلك حتى يتم الايقاع به .

هز بيلوز رأسه وقال لمارك :

- اننى لا أوافقك على هذا الرأى يا عزيزى مارك ، فخلال عملى الطويل بالبوليس لم ألتق بقاتل من هذا النوع ، وأعتقد انه حادث قتل من أجل السرقة فقط .

قال مارك :

- هل تعتقد ان القاتل يعرض نفسه لكل هذه الأخطار ويقتل من أجل الحصول على مبلغ لا يتجاوز بضعة جنيهات ؟

قال المفتش بيلوز :

- وما المانع فى ذلك ياصديقى .

لا تنس ان عددا كبيرا من الرجال قد خاضوا غمار الحرب العالمية وتعلموا فنون القتال ووجدوا ان القتل عملية بسيطة للغاية .

قالت ناتالى :

- هل يمكن أن يكون القاتل جنديا تم تسريحة من الخدمة ؟

- اننى لم أقصد ذلك على وجه التحديد ، ولكن مادام الرجل بحاجة إلى

المال ولو كان مبلغاً صغيراً فإنه لا يتورع عن ارتكاب جريمة قتل في سبيله .

ان الدافع للقتل إذا توافر لديك ووجدت الظروف مهيأة أمامك في نفس الوقت فإنك لا تتردد في ارتكاب جريمتك بدون تفكير .. إنك في هذه الحالة تقتل ببساطة شديدة صاح مارك بحدة :

ـ ماذا تعنى بذلك ياسيدى ؟

ـ اننى لا أقصدك بذلك بالطبع ..اننى أتحدث بصفة عامة ، فمن الجائز ان أيا منا يتصرف بهذه الطريقة ويصبح قاتلاً إذا اطمأن إلى الافلات من العقاب .

وهناك العديد من الأمثلة على ذلك .

ولكن الاختلاف فيما بيننا ان لكل منا أسلوبا خاصا ، فالبعض يفضل القتل بالرصاص والبعض الآخر يحب العنف ويعمد إلى تحطيم الرأس مثلاً، وهناك عدد كبير من طرق القتل لا يحصيها المرء بسهولة .

ساد الصمت برهة .

ثم قال مارك ببطء :

ـ اننى إذا أردت قتل شخص ما لأى سبب فهناك طريقة واحدة أفضلها .

ألم تقل ان لكل منا الطريقة التى يفضلها و..

وهنا صاحت ناتالى مقاطعة :

ـ كفى يا مارك .. لاداعي لمواصلة هذا الحديث عن القتل .

ولكن بيلوز مال نحو مارك باهتمام وقال له :

ـ حسناً يا مستر النجتون .. ما هى هذه الطريقة ؟

قال مارك :

ـ الخنق .. عن طريق منديل كبير أو كوفية من الحرير أحيط بها عنق الضحية وأظل أجذب طرفيها ببطء شديد حتى تتعذب ، وسوف أهمس فى إذنها ببضع كلمات وأنا أفعل ذلك حتى أجعلها تتعذب قبل موتها .

أليس هذا أفضل ؟

التمعت عينا مارك ببريق متألق شد إليه انتباه المفتش بيلوز فراح يحدق النظر إليه ويتأمله بينما كان عقله يدور بسرعة .

أما ناتالى فقد رأت كل ذلك وخشيت على حبيبها من هذه الكلمات غير المسئولة التى تفوه بها فوضعت يدها فوق عينها وصرخت :

ـ مارك .. أسرع إلى .. لقد دخلت ذبابة فى عينى .

وبسرعة البرق وثب مارك من مقعده وأحاط كتفها بذارعه ثم أخرج منديله الحريرى وأخذ يمسح به عينها برفق بينما كاد وجهه يلتصق بوجهها .

فى هذه اللحظة وقعت مفاجأة لم يتوقعها .

دخلت كارولا إلى المقهى وبصحبتها جلين باركر .

أطلق الفتى من شفتيه صفيراً حاداً وقال :

ـ ما أروع هذه الصورة الطبيعية .. أرجوك يامستر النجتون ألا تقطع هذا المنظر الرائع قبل أن أستمتع به .

قالت كارولا :

ـ معك حق .. أرجو أن تستمر على هذا الوضع حتى ينتهى من تلقاء نفسه .

رغم اضطراب مارك إلا أنه تجاهلهما تماماً وواصل عمله وتمكن بعد قليل من إخراج الذبابة من عين ناتالى .

كانت يداه ترتعشان ولكنه تمالك أعصابه وقال :

ـ ما أصعب ذلك ياناتالى .

ثم تحول إلى كارولا وقال ببرود :

ـ هل تريدين شراباً ؟

ولكنها لم تحفل بالرد عليه ، فتحول إلى جلين باركر وقدمه إلى ناتالى ثم إلى المفتش بيلوز .

تبادلوا التحية التقليدية ثم قال جلين :

ـ اننى سعيد بلقائك يا مستر بيلوز ، من المؤكد أن لديك خبرة كبيرة توافرت لديك من خلال العمل الطويل بالبوليس .

ترى لماذا فشلوا حتى الآن فى العثور على القاتل ؟ هل الأمر مستحيل ؟

قال بيلوز :

ـ كلا .. انني واثق تماماً من وقوع القاتل حتماً .. انها مسألة وقت ليس إلا .

ـ يالها من إمرأة مسكينة لا تستحق القتل .. لقد سمعت انها كانت إمرأة شريفة تحيا حياة نظيفة .

فالتمعت عينا كارولا وهى تنظر إلى ناتالى كالنمرة المفترسة .

وقالت :

ـ معك حق يا جلين .. فالجميع هنا يعرفون أنها امرأة شريفة كانت تتمتع بسمعة طيبة وليست كأخريات جديرات بالقتل .

قال بيلوز بسرعة محاولاً تغير مجرى الحديث :

ـ لقد أدلى زوجك برأى غريب يامسز النجتون ، فقد ذكر أن القاتل هو شخص مجنون وانه سوف يرتكب جريمة قتل قريباً .

ما رأيك فى ذلك ؟

قالت كارولا ببرود :

ـ وما المانع فى ذلك ؟ ولكنني أرجو أن يبدأ بقتل النساء غير المتزوجات حتى يخلص العالم من شرورهن .

وهكذا كانت كارولا مصممة على إشعال الموقف .

قالت ناتالى :

ـ اننى لا أهتم بذلك مادام يهاجم العجائز والدميمات .

قال المفتش بيلوز لناتالى :

ـ كيف حال العمل معك الآن ياناتالى ؟

ـ تقصد الرسم ؟

ـ نعم .

قالت كارولا متهكمة :

ـ سمعت انك فنانة مشهورة .

قالت ناتالى :

ـ ان الذين يهتمون بالرسم يكونون عادة من ذوى الاحساس المرهف ، ولذلك فإننى أتعجب كيف تهتمين بالرسم ؟ هل حدث هذا فجأة :

ـ كلا .. ولكن يجب أن تتفق ميول الزوجين ، وانني أرى الآن مارك شديد الاهتمام بفن الرسم .

شعر مارك بالضيق الشديد لهذا الصراع النسائى فقال لبيلوز :

ـ هل تعتزم الذهاب إلى الحفل الراقص هذا العام ؟

ـ بالطبع .. وسوف أرتدى زى ضابط بوليس فى القرن الثامن عشر . ماذا سترتدى أنت يا مارك ؟

فتدخلت كارولا فى الحديث قائلة :

ـ اننى أفضل أن يرتدى مارك ثوب أحد السادة الانجليز القدماء الذين كانوا يقتلون زوجاتهم ويوارون جثثهم فى الأقبية .. ليته يقتنع بهذا الرأى .

وبالنسبة لك ياناتالى .

فقاطعتها ناتالى قائلة :

ـ سوف أرتدى أحد الفساتين الروسية القديمة .. فلا أحب أن يختار أحد غيرى مايجب أن أرتديه .

نظرت إليها كارولا نظرات تفيض بالسخرية والتهكم .

ثم قالت :

ـ من الأفضل لك ارتداء زى سادى طومسون .

وجم الحاضرين عندما سمعوا كارولا توجه لناتالى هذه الإهانة بينما راح جلين باركر ينقل بصره بينهما .

وأخيراً قال ببساطة :

ـ وما الذى يدعوها لإرتداء زى سادى طومسون ؟

قالت كارولا وهى تبتسم بخبث :

ـ ألا تعلم ان الهواية الوحيدة لسادى طومسون كانت هى إغراء الرجال المتزوجين ؟ ان ثوبها يلائم مس ساند تماماً .

هبت ناتالى واقفة وقد انقلبت سحنتها لشدة الإهانة .

وعلى الفور وقف المفتش بيلوز بينها وبين كارولا حتى لا يحدث بينهما مالا تحمد عقباه فيزداد الموقف سوءاً .

أما مارك فقد راح ينظر الى زوجته بحدة نظرات نارية بينما كانت نظرات كارولا إليه تعبر عن الشماتة .

لقد نجحت فى استثارته أخيراً .

فهى تعتقد أنه يستغل أموالها فى الإنفاق على ناتالى ، وأنه ليس من حقه أن يقابلها على انفراد ، بل يجب أن يظل مخلصاً لها وحدها .

انها لا ترى إلا ما تريد أن تراه ، ولا تقبل بالهزيمة أبداً .

مرت لحظات ثقيلة من الصمت خالها الجميع دهراً وكان الموقف شديد التوتر وينذر بانفجار وشيك .

حاول المفتش بيلوز أن يتحدث عن الحفل السنوى ولكن أحداً لم يعره أدنى اهتمام وأخيراً قال مارك بحدة :

- هيا بنا ياناتالى .. سوف أصحبك إلى منزلك .

ثم أمسك بذراعها وجذبها بعيداً .

ولمح المفتش بيلوز فى عينيها نظرات الحقد ، فكانت تبدو كالنمرة المتوحشة التى تود ان تنقض على غريمتها وتنشب فيها أنيابها .

* * *

استعد مارك للمواجهة الحتمية التى سوف تقع بعد أن يعود إلى المنزل فى المساء .

وجد كارولا تجلس فى غرفة الجلوس وحدها وهى شديدة التوتر .

ما كادت تراه حتى انفجرت براكين غضبها واتهمته بأنه يستخدم نقودها فى الإنفاق على ناتالى ، وأنه يجب أن يدين بالوفاء والإخلاص لها وحدها لما قدمته إليه من مساعدات خلال الأعوام الماضية .

وانه بدلاً من الوفاء لها يفكر فى الخلاص منها حتى يستمتع بالحياة مع عشيقته ، وأنها تشعر بالخطر فهو كاتب بوليسى يضع خطط الجريمة على الورق ولا يوجد مانع من أن ينفذها فى الواقع .

بذل مارك مجهوداً كبيراً ليقنعها بعدم حاجته هو أو ناتالى إلى أموالها ، وان كل ما يريدانه هو أن تتركهما يعيشان فى سلام وأن توافق على الطلاق بطريقة ودية ، ويمكنها بعد ذلك أن تنفق أموالها كما تشاء وتتزوج من جلين باركر .

فصرخت قائلة :

ـ كلا .. لن أدعكما تنتصران على .. اننى أفضل الموت على تلقى الهزيمة بهذه الصورة المهينة .

ترى من الذى أوحى اليك بهذه الفكرة ؟ هل هى هذه العجوز الغبية مسز نبتون ؟ كم أتمنى أن أصفعها على وجهها .. أم هى عشيقتك المحترمة التى تتردد على مراسم الفنانين فى لندن ؟

وهنا فقد مارك أعصابه .

تقدم نحو المدفأة وتناول محرك النار الحديدى ثم تقدم نحو كارولا وقد احمرت عيناه من الغضب .

تسمرت كارولا فى مكانها وهى لا تقوى على الصراخ أو الاستغاثة من فرط الرعب .. وفى هذه اللحظة رن الجرس بشدة فى الردهة الخارجية .

فانتبه مارك وكأنه أفاق من كابوس رهيب فألقى المحرك من يده بينما أسرعت كارولا بمغادرة الغرفة .

★ ★ ★

الفصل الخامس

كان الحفل الراقص الكبير هو أهم الأحداث التى تشهدها البلدة كل عام ولذلك بدا كل أهلها شديدوا الاهتمام والترقب لهذا الحفل .

انتهى الجميع من إعداد الملابس التى سيحضرون بها الحفل ، وتمنى كل منهم أن يحالفه التوفيق فى جذب الأنظار إليه أكثر من سواه .

لم يعد متبقياً على الحفل سوى يوم واحد فقط .

كان المفتش بيلوز يسير فى الطريق عندما رأى ويلكس فى حالة يرثى لها. وحده يقف مستنداً على جدار وهو يضع يديه فى جيوب سرواله وبدا منها ، تماماً تحت ثقل الهموم التى يعانى منها .

شعر المفتش بالرثاء من أجله فاقترب منه وحياه ثم قال :

ـ ماذا بك أيها الرجل ؟ انك تبدو بائساً محطماً ؟

راح ويلكس يقص عليه مامر به من ظروف سيئة خلال الفترة الأخيرة وخاصة مالاقاه من كارولا حيث طردته بدون سبب ، بل انها هى المخطئة ثم قال :

ـ انها لم تكتف بذلك ياسيدى بل اتهمتنى بسرقة سوارها وسعت لطردى من العمل الذى التحقت به بصعوبة ، وعندما أخبرت سيدتى بأنى لص سرقت سوارها طردتنى الأخرى على الفور .

وهكذا عدت للبطالة مرة أخرى .

أخذ المفتش يواسيه ووعده بأن يحاول مساعدته فى العثور على عمل بأسرع وقت ممكن ولكن الرجل قال بانفعال :

- سوف أنتقم من كارولا شر انتقام .. ان ما يمنعنى من القضاء عليها حتى الآن هى زوجتى وأطفالى الثلاثة فلولاهم لقضيت عليها بيدى .

قال المفتش محذراً :

- كلا يا ويلكس أرجو الا تكرر هذا الكلام على مسامع أحد ، فلو أصاب المرأة أى مكروه فسوف يتهمونك أنت بقتلها .

وقبل أن يصافحه تذكر أمراً فقال له على الفور :

- ويلكس .. لم لا تأتى غداً إلى الحفل وتعمل هناك ؟ اننى أحد أعضاء الحفل وبإمكانى تعيين ما أشاء من العمال .

للأسف لن يكون الأجر كبيراً ولكن على كل حال أفضل من لا شئ وسيوفر لك قوت اليوم وربما يوم آخر حتى أتمكن من العثور على عمل يناسبك .

قال ويلكس بحرارة :

- اننى عاجز عن شكرك ياسيدى .. فأنت رجل طيب القلب حقاً .

قال المفتش بيلوز :

- ولا تنسى أن مسز كارولا النجتون سوف تحضر الحفل .

انقلبت سحنة ويلكس وظهرت على وجهه علامات الدهشة وقال :

- وهل هذا من دواعى السرور ياسيدى ؟

- بالطبع يا ويلكس .. فعندما ترى أننا نثق بك ونستخدمك فى هذا الحفل الذى يحضره معظم أهل البلدة .. سوف تكون ضربة شديدة لها .

أشرق وجه ويلكس وهتف قائلاً :

- انك رجل بارع ياسيدى .. فهذه خير طريقة للانتقام منها .

وبعد أن تصافحا واتجه كل إلى طريقة سمعه المفتش يناديه ثم قال له :

- سيدى ..انك رجل مخلص وقفت معي في هذه المحنة ولابد أن أقدم لك مكافأة يسيرة للغاية نظير ذلك .

- أشكرك ياويلكس ..ان كل ما يهمنى هو أن تكون فى أحسن حال .

- ان الأمر لن يكلفنى شيئاً ياسيدى المفتش .. فأنا أعرف انك شديد الاهتمام بقضية نتلى وأعرف كذلك ان كل الجهود التى بذلت للعثور على القاتل قد باءت بالفشل ، وخلال الأسابيع الثلاثة الماضية كنت أفكر فى هذا اللغز .

وخطرت لى فكرة عجيبة .. فقد بحثتم فى كل مكان ولكنكم نسيتم أهم الأماكن على الأطلاق وهو أول مكان يجب عليكم البحث فيه .

قال المفتش بيلوز :

- عدا المنزل فقد قمنا بتفتيش الحديقة والطريق المؤدى إليها وكل ما حول الكوخ .. فهل نوجد أماكن أخرى غير ذلك ؟

- بالطبع ..انه مكان هام للغاية وأعتقد انك تعرفه .

لقد نشأت فى بلدة نتلى وأعرف كل شئ عن هذا المكان ومن المؤكد أيضاً

أن القاتل يعرفه .

نظر بيلوز إلى الرجل باهتمام شديد بينما استطرد ويلكس هامساً :

- بعد حوالى عشرين ياردة من أول الطريق الذى يوجد به الكوخ يوجد جعة اليمين كهف مختف تحت الأدغال الكثيفة والتلال ،ولا يستطيع الوصول إليه إلا من يعرفه .

ولا يعرف هذا الكوخ إلا عدد قليل ولكن كل من يعرفه يخفى سره عن الجميع ..

ولا يهتم به عادة إلا الشباب .. فهم يسمونه عش الغرام .

- وما علاقة هذا الكهف بالجريمة التى وقعت فى الكوخ ؟

قال ويلكس :

- إذا كان القاتل من أهل نتلى ، وأعتقد أن هذا صحيح ، فإن أول ما يفعله هو التحقق من خلو الكهف فى هذه الليلة قبل الدخول إليه ومراقبة الكوخ والانتظار حتى تحين اللحظة المناسبة لارتكاب الجريمة .

ترى هل فهمت ما الذى أقصده يا سيدى ؟

قال المفتش بيلوز :

- نعم .. وأشكرك على ذلك ياويلكس .. هل تعتقد ان القاتل ترك بعض الآثار التى يمكن أن نستدل عليه بواسطتها ؟ .

ولكن إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم تذهب بنفسك لإبلاغ الشرطة وتحصل على المكافأة المرصودة لذلك ؟

- كلا ياسيدى .. اننى لا أريد أن أجلب المتاعب على نفسى ،فربما اتهمنى

رجال البوليس بأننى أنا القاتل ، وإذا لم يفعلوا فلن يتركنى القاتل وسينتقم منى حتماً ..

* * *

على الفور قرر المفتش بيلوز العمل .

ذهب إلى المكان الذى وصفه له ويلكس ، وبعد جهد كبير تمكن من الوصول إلى مدخل الكهف الذى يختفى خلف الأدغال الكثيفة .

بعد أن دخل أشعل مصباحه ثم وقف يتأمل الأرض والجدران .

راح يفحص كل شبر من الأرض بدقة ويفحص الجدران ويسير جيئة وذهاباً بداخل الكهف ولكن دون جدوى .. فلم يجد أى شئ يستحق الاهتمام .

أعاد المحاولة مرة أخرى ولكنه لم يحصل على أى نتيجة وكاد ييأس من العثور على أى دليل .. خرج من الكهف ووقف أمامه وراح ينظر الى كوخ مس اجنيو من خلال الأغصان المتشابكة والأعشاب الكثيفة .

أخذ يتخيل موقف القاتل فى هذا المكان وهو يشعر بالقلق والتوتر فى انتظار انطفاء الأنوار فى منزل مس اجنيو .

قال لنفسه :

ـ لاشك ان القاتل اختفى بين هذه الأغصان الكثيفة ليراقب نوافذ المنزل ويترقب اللحظة الحاسمة لارتكاب جريمته ويرهف السمع لأى خطوات تسير على الطريق بالقرب من الكوخ ، فإن مرور أى شخص أمام الكوخ قد يفسد خطته .

ولكن ما الفائدة ..ان كل شئ مايزال غامضاً .

قرر أن يعود إلى منزله وهو يشعر بالغيظ ، وبينما هو يخطو إلى الأمام عثرت قدمه بحجر فوقع على الأرض بجوار جدار الكهف الذى استند عليه بيده .

وحانت منه التفاتة فرأى شيئاً لم يره من قبل !

رقص قلبه طرباً .

فلاشك انه الشئ الذى كان يتمنى العثور عليه خلال أكثر من ساعة قضاها فى البحث الدقيق .

رأى شيئاً يلمع تحت ضوء المصباح أسفل يده .

التقطه بسرعة فوجده نصف جنيه من الذهب يحمل صورة الملك ادوارد السابع وكان قيماً للغاية .

أدرك انه سقط من سلسلة أو ما شابه ذلك حيث كانت فوقه الحلقة التى تشده إلى السلسلة .

أخذ يفحصه بعناية ورأى أنه لم يمض عليه وقت طويل فى هذا المكان ولا شك انه سقط من القاتل .

فلو كان سقط من شخص غيره لأبلغ عنه فى الحال .

ومن المؤكد أن أحداً من الفتيان لم يقم بزيارة الكهف منذ وقوع الجريمة..

شعر بيلوز بالسعادة وهو يحمل معه هذا الأثر الهام والذى يعد أول خيط يمكن أن يوصله إلى القاتل .

قرر أن يخفيه عن المفتش سارجنت وكذلك عن المفتش ادواردز مبعوث

إدارة بوليس سكوتلانديارد .. وقال لنفسه :

- من المؤكد انهما سيقولان انه شئ بلا قيمة .. وربما ذاع الأمر مما يؤدى الى أن يتخذ القاتل حذره .. أما الآن فلاشك ان الأطمئنان قد عرف طريقه إلى قلبه خاصة بعد انقضاء كل هذه الفترة الطويلة دون الوصول إليه .

كان عقله يدور بسرعة .

وبعد قليل كان قد وضع خطة رائعة للبحث عن صاحب تلك العملة الذهبية .

وبينما هو يجتاز الطريق أمام الكوخ سمع صوتاً خفياً بين الأعشاب .

توترت أعصابه وأرهف السمع لتحقق من الصوت .

كان أشبه بكسر غصن جاف .. أسرع نحوه .

وقبل أن يصل إليه كان ينطلق بسرعة هارباً .

بعد دقائق من المطاردة أدرك بيلوز عقم محاولته ، حيث كان هذا الشخص أسرع منه كثيراً ولا يمكنه اللحاق به .

بالإضافة إلى ذلك فهو غير واثق أنه هو القاتل ولن يمكنه استخدام مسدسه لإصابته ، وربما كان أحد الفضوليين من أهل البلدة رآه يقترب من الكوخ فراح يتبعه .

* * *

أخيراً جاء اليوم الذى انتظرته البلدة طويلا وهو يوم حفل الرقص السنوى .

فى صباح هذا اليوم التقى مارك بناتالى .

كانا قد اقتربا من بعضهما كثيراً عقب لقائهما مع كارولا .. وكان كل منهما يشعر بالقلق الشديد تجاه الآخر ويخشى أن يقدم على عمل متهور .

لقد رأى مارك نظرات ناتالى إلى كارولا .. كانت تعبر عن الحقد البالغ والكراهية الشديدة وأدرك انها قد تقوم بعمل خطير خاصة وانه يراها واجمة دائماً .

سأل نفسه مراراً :

ـ هل يمكن أن تقدم ناتالى على قتل كارولا ؟

والاجابة كانت نعم .. فهو قد سمع بأذنيه ناتالى تقص عليه كيف قتلت أمها أحد الجنود وهو يهم بالاعتداء عليها .. خنقته بيديها .. وهذا يدل على الجراءة والبسالة ويبدو ان الفتاة ورثت تلك الصفات عن أمها .

ومن ناحيتها كانت ناتالى تخشى أن يتهور حبيبها ويقتل كارولا .

ان مارك لا يمكن أن يقتل وهو فى حالته الطبيعية حيث يميل إلى الهدوء والسلام ، ولكنها كانت تخشى استفزازات كارولا له وما يمكن أن تؤدى إليه من إثارة لغضبه فيندفع إليها ويقتلها بدون تفكير .

وعندما أخبرها مارك بأنه كاد يقتل كارولا بمحرك النار الحديدى شهقت وجعلته يقسم ألا يفعل ذلك أبداً مهما حدث من زوجته .

كانت تخشى عليه من نفسه ومن كارولا ومن كل شئ .. فهى تحبه حباً صادقاً .. مخلصاً . وهكذا التقيا وكلاهما يشعر بالقلق على الآخر .

قالت له ناتالى :

ـ لا داعى لأن تأتى إلى هنا لمصاحبتى إلى الحفل ، سوف أذهب بصحبة آل هامسون حتى لا أسبب لك أى إحراج ، ولكن أرجو ألا تبتعد عنى طوال الحفل ولا تركتب أية حماقات .

كانت ناتالي تخشى أن يصطدم مارك بزوجته وسط هذا الحشد الكبير وأدرك هو مقصدها فقال لها :

ـ كيف تتخيلين اننى أجازف بالاصطدام معها وسط هذه الجموع الغفيرة ؟

لا يمكن أن أفعل ذلك حتى لا أصبح مثاراً لسخرية الجميع .

تنهدت وقالت :

ـ أنت لا تدرك مبلغ قلقى عليك .

ـ ولكن مهلاً .. فلاشك ان الليلة لن تمر بخير على كارولا .. هناك شيئان يمكن أن يثيراها وهما .. مغازلة جلين باركر لبريمروز أو التقاؤهما بمستر بنتون وجهاً لوجه .

قالت ناتالى :

ـ ان زوجتك تخلق لنفسها أعداءاً فى كل مكان وهذا يجعل الحياة شاقة للغاية .

* * *

فى منزل آل نبتون كان مستر بنتون وزوجته يقومان بإعداد ثيابهما التنكرية التى سيحضران بها الحفل .

قال مستر بنتون لزوجته ان جميع المدرسين والموظفين والعاملين بالمدرسة سيحضرون الحفل ومعهم زوجاتهم حتى هارى الذى يقوم بإصلاح الأحذية للطلبة سوف يحضر ، وان هذا الفتى معجب بالفتاة بريمروز ويتمنى أن يتزوجها .

ثم قال لها :

ـ أرجوك ياعزيزتى .. لا داعى لإثارة المشاكل مع كارولا النجتون .. ابتعدى عنها تماماً حتى تمر الليلة بسلام .

قالت بحزم :

ـ لقد قررت بالفعل أن أبتعد عنها بقدر المستطاع .. ولكننى لا أستطيع منع نفسى من كره هذه المرأة .. إننى أكرهها لدرجة يصعب وصفها .

وكان مستر بنتون واثقاً من ذلك .

* * *

أخذت كارولا تعد ثوبها الأبيض الناصع .

بينما وقف جلين باركر بجوارها يطرى جمالها ويثنى على ذوقها ثم عرض عليها الثوب الذى سيحضر به الحفل وهو ثوب أحد الرعاع من الغرب الأمريكى .

سألها بلهجة مرتبكة :

ـ هل علم مارك بأنك غيرت الوصية لصالحى وأنه حرم من ثروتك ؟

قالت بدون اكتراث :

ـ كلا بالطبع .. ولكننى سوف أخبره قريباً جداً لأن .

فقاطعها جلين باركر قائلاً :

- كلا يا عزيزتى .. كلا .. لاداعى لذلك حتى لاتزداد الهوة بينكما اتساعاً.

- ان هذا لا يهمنى .. لقد أصبحت أكره الرجال جميعاً .

فضحك قائلاً :

- عدا رجل واحد .. وهو أنا بالطبع !

قالت بنبرات حزينة :

- بل أنت أولهم ياجلين .. فإذا كان مارك يحب ناتالى فإنك تطارد وصيفتى من وراء ظهرى .. عندما غيرت وصيتى لصالحك منذ عدة أيام كنت أفعل ذلك وأنا راضية تماماً وأحسبك إنسانا مخلصا تستحق ما فعلته لأجلك ، ولكننى الآن أشعر بالأسف الشديد لما فعلت بعد أن رأيت بعينى مغازلتك لوصيفتى بريمروز .

فأرجو أن تحاول استعادة مكانتك فى نفسى حتى لا أغير الوصية للمرة الثانية ، وأريد أن أخبرك بشئ هام .. لقد شعرت بآلام فى قلبى فعرضت نفسى على أحد الأطباء وأخبرنى أن حالة القلب سيئة للغاية ويمكن أن أموت فى أى وقت فجأة وفى هذه الحالة سوف تصبح كل ثروتى ملكا لك ، وأنصحك بالمحافظة على هذه الثروة .

* * *

راح المفتش بيلوز يتأمل بإعجاب ذلك الثوب الرسمى لضابط البوليس فى القرن الثامن عشر ويشعر بأنه سيكون شيئاً فريداً من نوعه .

أخرج زوجاً من القيود الحديدية الثقيلة مما كان يستعمل فى هذا العصر

فهى تناسب الثوب تماماً وقال لنفسه :

- من يدرى .. فربما احتجنا إليها ؟!

* * *

فى ركن مظلم من مقهى الثعلب جلس ويلكس حزيناً مهموماً .

أنفق جزءاً كبيراً من المبلغ الذى حصل عليه نظير الخدمة فى الحفل وراح يشرب الكأس تلو الكأس حتى ينسى ، ولكن بلا فائدة .

وقد ازداد حزناً واكتئاباً وشعر بأن كل متاعبه ترجع إلى سبب واحد فقط وهو كارولا .

انها هى التى حطمت حياته وقضت على أمله فى العيش بسلام فى أوكشوت .

رغم انه بدأ يفقد وعيه إلا ان صورة كارولا لم تبارح ذهنه أبداً .

* * *

من بين أهالى قرية نتلى كان هناك شخص ما يهتم بالحفل الراقص أشد الاهتمام .. كان لديه من الأسباب ما يحمله على أن يولى الحفل اهتماماً خاصاً كما كان يهتم بمراقبة تحركات المفتش بيلوز منذ أيام من خلال الأعشاب .

كان شديد اللهفة للقاء المفتش فى الحفل واستدراجه فى الحديث حتى يعلم كيف يمكنه استعادة إحدى العملات الذهبية الثمينة التى فقدها ذات ليلة قريبة !!

* * *

انتهت كل الاستعدادات فى دار البلدية باوكشوت لإقامة الحفل الراقص الضخم .

كانت الدار تقع فى شارع هاى بالقرب من مقهى الثعلب .. وهى دار متسعة مبنية على الطراز الفيكتورى وان كان بها بعض المبانى الحديثة وتقع بين منزل ومحل يفصله عنها ممر متسع مسقوف بالقرميد ، يؤدى إلى فناء خلفى متسع وهو الآن يستخدم كمكان لانتظار السيارات .

ويؤدى إلى الردهة مدخل يرتفع عن شارع هاى بثلاث درجات .. وهى تشطر المبنى وتنتهى إلى الفناء الخلفى ، والى اليمين يوجد العديد من الحجرات بالإضافة إلى قاعة المحكمة التى كانت مسز بنتون ترأس جلساتها .

وكان هناك العديد من الحجرات الخالية ، وقد تم تخصيصها فى تلك الليلة لحفظ المعاطف الخاصة بالمدعوين .

وإلى اليسار توجد قاعة الحفلات الكبرى ، وهى شديدة الاتساع ومدخلها الرئيسى يقع فى الممر .

كان هذا المدخل إلى عهد قريب هو مدخلها الوحيد ولكن حدث أن شب فيها حريق أثناء أحد الاحتفالات وتدافع الناس بعنف مما أدى إلى وقوع عدد كبير من الاصابات بينهم ، وسقط الكثيرون تحت الأقدام ، ولذلك قامت إدارة البلدية بفتح خمسة أبواب أخرى تحسباً لأى ظروف طارئة .

كان أحد الأبواب يقع على الممر بالقرب من الباب الرئيسى ، واثنان على ممر آخر ، واثنان يؤديان إلى الفناء الخلفى .

ويوجد درج عريض ذو سياج حديدى بجوار قاعة المحكمة ويؤدى إلى

الطابق الأعلى حيث تم إعداد موائد مستطيلة حافلة بالأطعمة والمشروبات .

وباقى الحجرات فى الطابق العلوى هى عبارة عن مكاتب موظفى البلدية .

* * *

ذهب ويلكس إلى مبنى البلدية فى الساعة الثالثة حيث غفا قليلاً فى ألمقهى ، ورغم انه ذهب متأخراً إلا ان أحداً لم يلحظ غيابه ، فاندس بين العمال وراح يمارس العمل بهدوء ويتظاهر بالانهماك فيه .

كان قد بدأ يفيق قليلاً ، ولكنه عندما صعد إلى الطابق الأعلى لم يستطع أن يمنع نفسه من تناول زجاجة من الخمر وإفراغها فى جوفه .

وبعد أن انتهى منها كانت هناك فكرة واضحة تماماً فى ذهنه .. فكرة واحدة فقط ..راح يتدبرها ويقلبها على كافة الوجوه .

وفى النهاية اتخذ قراراً وعزم على تنفيذه .

* * *

فى منزل مارك كانت الأنوار مضاءة فى أربع حجرات حيث كان أربعة أشخاص يرتدون ثيابهم .

حرص جلين باركر على أن يدس فى ثيابه هراوة صغيرة ذات حافة حديدية !!

أما مارك فبعد أن انتهى من ارتداء ثيابه أحاط عنقه بكوفية حريرية بيضاء !!

★ ★ ★

الفصل السادس

فى تمام الساعة التاسعة وصل مارك إلى البلدية ومعه زوجته وجلين باركر وبريمروز .

بمجرد وصولهم إلى قاعة الرقص تقدم هارى خطيب بريمروز إليها ودعاها للرقص فنظرت إلى جلين باركر بحيرة ثم تبعت خطيبها .

أما مارك فقد راح يبحث بعينيه عن ناتالى فى القاعة .

قرر مارك أن يصعد إلى البوفيه ليتناول مشروباً بارداً ولكنه شعر بأن هناك شخصا ما يراقبه بإمعان .

التفت نحوه فوجده رجلاً قصير القامة يتميز شعره بلونه العجيب الذى يشبه لون الرمال وعندما التقت عينيه بعينى مارك هتف قائلاً :

- هل تعرف أين يوجد البوفية يا سيدى ؟

قال مارك :

- نعم .. اننى صاعد إليه الآن فهيا بنا .

جلسا سوياً وتناولا بعض المشروبات المثلجة وعلم مارك ان الرجل يدعى ايميت وانه يمتلك مكتبة فى بلدة نتلى .

وبعد قليل ذهبا إلى قاعة الرقص .

كان الجميع يرقصون .

دار الرقص فى حلقة داخلية وأخرى خارجية ، وكانت كارولا ضمن أفراد الحلقة الداخلية بينما انضم مارك وايميت إلى الحلقة الخارجية .

بعد قليل وقع حدث غريب لفت نظر مارك .

توقفت الموسيقى عن العزف وتصادف أن وقفت كارولا فى مواجهة ايميت .. ولاحظ مارك ان الرجل يحدق فيها وقد ارتسمت فى عينيه نظرة غريبة بينما بد الذعر فى عينىَ كارولا بمجرد أن وقع بصرها عليه .

وبعد قليل تمالكت نفسها وحولت بصرها تجاه جلين باركر .

وتصادف أيضاً أن جاءت وقفة جلين باركر أمام بريمروز .

عادت الموسيقى للعزف فتقدمت كارولا من ايميت وراحا يرقصان معاً بينما كان مارك يراقبهما ولكن دخول ناتالى صرفه عن متابعة ما يحدث فقد جذبها إليه وراحا يرقصان سوياً .

كانت ناتالى تنظر إلى كارولا من طرف خفى .

ولاحظت ناتالى أن نظرات مسز بنتون كانت مسلطة على كارولا بينما تجمدت ملامح وجهها .

أخيراً توقفت الموسيقى فحياها ايميت بإيماءه خفيفة من رأسه ثم اندس بين الراقصين وعلى الفور أسرعت كارولا إلى جلين ورآهما مارك يصعدان سوياً إلى البوفية فتبعهما هو وناتالى .

وفى هذه اللحظة كان ويلكس يهبط الدرج ويتقدم نحو كارولا وما كاد يراها حتى ارتفع صوته ورفع يده مهدداً وفى لمح البصر صوب جلين إلى

فكه لكمة رهيبة جعلته يسقط من الدرج فتلقاه مارك بين يديه .

أصيب ويلكس بإغماء فحمله مارك إلى إحدى الحجرات الخالية بالممر وراح يعالجه هو و ناتالى حتى أفاق من الإغماء .

شكر ويلكس مارك وناتالي وغدر الحجرة وهو يتوعد كارولا .

التقى مارك وناتالى بالمفتش بيلوز فى الممر فقال له :

- يبدو ان زوجتي تريدك فى أمر ما .. لقد سمعتها تقول لجلين باركر انها تريد أن تراك لتخبرك بشئ ما .

قال المفتش ايميت :

- متى قالت ذلك ؟

- بعد أن انتهت من مراقصته ايميت ، وقد لاحظت انها كانت طول الوقت تتفرس فيه وكأنها تريد أن تتذكر أين رأته من قبل .. هذا رأيى بالطبع ولا أعلم الحقيقة .

- سوف أذهب إلى مقهى الثعلب قليلاً وسأكون تحت أمر زوجتك بعد قليل فأرجو أن تقول لها ذلك .. ان هذا الرجل شديد الخبث والدهاء .

بعد أن ذهب المفتش نزلوا إلي الحديقة فجلسا فى ركن منعزل وراح مارك يتأمل ثوب الضابط القوقازى الذى ترتديه ناتالى وقال :

- اننى شديد الاعجاب بهذا الثوب الجميل .

فانتزعت ناتالى صليباً من العاج وشبكته فى سترة مارك من الداخل ، ثم ذهبت لمقابلة مسز بنتون التى اتصلت بها فى الصباح وطلبت منها أن تقابلها فى الحفلة لتحدثها فى أمر هام .

بعد أن اختفت ناتالى عن ناظريه أخذ يسير بين السيارات حتى يصل إلى الجهة الأخرى من الفناء ولكنه سمع صوتاً خافتاً بالقرب منه .. توقف عن السير وأصغى للصوت حتى استطاع تحديد مصدره .

وجد رجلاً يضع يده فوق قلبه ويستند على إحدى السيارات وقد بدت على وجهه علامات الألم الرهيب .

كان الرجل هو ايميت ويبدو أنه أصيب بنوبة قلبية مفاجئة ، وعندما شعر باقتراب مارك منه استجمع كل قواه ثم قال بصوت واهن :

- انقذنى .. قلبى .

ثم غاب عن الصواب .

تحسس مارك قلبه فوجده ينبض فى خفوت فأرقده على الأرض بعناية وهو لا يدرى ماذا يفعل ، ثم تذكر ان هناك قنينة بها سائل منعش فى سيارة كارولا فأسرع إليها وأحضر السائل وسكب قليلا منه فى فم الرجل..

بعد لحظات رأى أجفانه تختلج ثم عادت إليه الحياة مرة أخرى .

غمغم قائلاً :

- لقد أنقذت حياتى ياسيدى .

قال مارك :

- هل أستدعى لك طبيباً ؟

- لا داعى.. كانت مجرد نوبة عارضة ولكن أرجوك أن تبقى معى قليلاً . للأسف فإننى فى عجلة من أمرى .. أريد أن أقول كلمتين لشخص ما قبل فوات الأوان .. اننى عاجز عن شكرك يا مستر .. فقد أنقذت حياتى .

لقد شعرت بأعراض النوبة عندما كنت أراقص زوجتك فتركتها بدون استئذان ويجب أن أعتذر إليها .

أين هى الآن يا مستر النجتون .

قال مارك :

ـ كانت تبحث عن المفتش بيلوز .

حول ايميت وجهه بسرعة عن مارك حتى يخفى علامات الاضطراب التى ظهرت عليه ثم قال :

ـ هل عثرت عليه ؟

ـ لا أعتقد ذلك فقد ذهب الرجل إلى مقهى الثعلب وقال انه سيعود بعد قليل و...

ولكن ايميت كان قد وثب بسرعة واختفى فى الظلام .

دهش مارك لهذا التصرف العجيب ثم ذهب إلى سيارة كارولا ليعيد الزجاجة فوجد بريمروز تقف أمام السيارة وهى تجرع الخمر من زجاجة كبيرة بينما انبعثت أصوات التشجيع من كارولا وجلين وكانا يجلسان بداخل السيارة .

شعر مارك بالحزن البالغ فوضع الزجاجة فى جيبه ثم انسحب بهدوء وراح يبحث عن ناتالى .

بعد بحث طويل وجدها تخرج من حجرة المعاطف وكانت دهشته بالغة عندما رآها تحمل كوفيته الحريرية البيضاء .

قالت له :

ـ لقد اضطررت لهذه السرقة اضطراراً فقد سقط أحد أزرار ثوبى ولمحت هذه الكوفية فى جيب معطفك فأخذتها حتى أتمكن من العثور على دبوس .

ـ هل قابلت مسز بنتون ؟

ـ نعم .. وطلبت منى المحافظة على بريمروز والعناية بها .. ولكن أين هى بريمروز ؟ لقد بحثت عنها بدون جدوى .

قال مارك بأسى :

ـ انها الآن بجوار سيارة كارولا تجرع الخمر من زجاجة .. ان منظرها مثير للاشمئزاز وهى على وشك الثمل .

هل قالت لك مسز بنتون شيئاً عن كارولا ؟

ـ كلا .. ان أمرها عجيب هذه الليلة .. انها فى حالة شرود عجيبة وكأنها تفكر فى أمر خطير .

قال مارك :

ـ ربما كانت تفكر فى أحوال بريمروز .

هيا بنا نصعد إلى البوفية لأن أعصابى لا تتحمل صوت الرعد هذا ، كما أن كارولا سوف تعود بعد قليل لأن بيلوز يريد لقاءها وايميت أيضاً .

* * *

تصدرت مسز بنتون منصة الاحتفال الرئيسية وكان يجلس تحت المنصة والدا بريمروز هاندز الطيبان .

كانت مسز بنتون تتمنى أن ينصرفا قبل رؤية ابنتهما وهى تترنح

من السكر ويتمزق قلباهما حزناً عليها وعلى عدد كبير من الفتيات سلكن نفس سلوكها .

حدث ذلك لأول مرة حيث كان الجميع قبل ذلك ملتزمين بقواعد السلوك .. لقد حدث ذلك بعد قدوم كارولا .

كان الغضب يعصف بمسز بنتون وتذكرت قول مسز شاين هذا الصباح أن استقالة مارك لن ترغم كارولا على الرحيل من البلدة بل على العكس سوف تجعلها تتمسك بالبقاء فيها لإفساد شبابها وتحديها على طول الخط .

جلس مست بنتون بجوار زوجته وراح يراقبها من طرف خفى وعندما لمح توتر فكيها أدرك على الفور انها توصلت إلى قرار حاسم يتعلق بشخص ما وان العاقبة سوف تكون وخيمة على هذا الشخص .

تسلل ويلكس من أحد الأبواب الجانبية التى تؤدى إلى الفناء وكان قد أفاق من أثر الضربة القوية وراح يبحث عن المرأة التى جلبت عليه كل هذا الألم والشقاء .

كان يشعر بالمقت الشديد نحوها ويتمنى أن يقبض على عنقها الأبيض الناصع حتى يزهق روحها بين يديه .

* * *

ترك ايميت مارك واتجه بسرعة الى الممر الأوسط ثم خرج إلي الفناء فوجد المفتش بيلوز قادماً ، وبمجرد أن رآه أصيب بالنوبة مرة ثانية .

رآه بيلوز وهو يترنح ويحاول الاستناد على الحائط ثم رأى وجهه وهو

يتحول إلى الزرقة فتلقاه بين يديه وحمله إلى إحدى الغرف الخالية حيث وضعه على الأرض وفك له أزرار قميصه وقبل أن يغادر الغرفة ليبحث عن بعض الماء سمع صوتاً خافتاً ينبعث من فم ايميت .

عاد إليه وهو يظنه عاد إلى وعيه ثم انحنى فوقه ليسمع ما يقوله .

نطق الرجل بعبارات شديدة الوضوح جعلت بيلوز يشعر بالأنفعال الشديد .

وعاد قلب الرجل يدق بانتظام وبدأ يستعيد حالته الطبيعية تدريجياً ولكنه ظل فاقد الوعى .

وانثالت الكلمات من فم الرجل فألصق المفتش بيلوز اذنه بفمه بعد أن تحقق من إغلاق الباب جيداً .

* * *

دخلت كارولا وبصحبتها بريمروز وهما ثملتان تتعالى ضحكاتهما الماجنة فى القاعة فانحنت مسز بنتون إلى الأمام وتصلب جسدها .

على الفور اندفعت نحو بريمورز و كان معها خطيبها ووالدا الفتاة ، فدفعت كارولا بخشونة وقبضت على معصم الفتاة بقوة .

ساد القاعة صمت موحش وتوقفت الموسيقى وتقدم والد الفتاة وخطيبها نحوها فقبضا على ذراعيها وحملاها خارج القاعة فتطاير أثر الخمر من رأسها وظهرت دلائل الخوف بعينيها .

قالت مسز بنتون لكارولا فى صوت رهيب :

ـ هيا اذهبى إلى منزلك حالاً .

فصرخت كارولا بحدة :

ـ هل جننت حتى تخاطبينى بهذه اللهجة ؟ من حقى أن أفعل ما أشاء بدون تدخل أمثالك فى تصرفاتى .

ـ سوف أجعل زوجك يرغمك على الابتعاد عن الحفل .

مدت مسز بنتون يدها فلمست كتف كارولا وعلى الفور تراجعت هذه إلى الخلف بعنف وقبل أن يفطن أحد إلى غرضها هوت على وجه مسز بنتون بصفعة رهيبة .

ترنحت مسز بنتون بينما حبس الجميع أنفاسهم ، وبعد لحظات قبضت مسز بنتون وزوجها على ذراع كارولا وراحا يدفعانها نحو الباب الخلفى حتى أخرجاها من القاعة .

عاد مستر نبنتون وزوجته إلى القاعة بينما وقفت كارولا وحدها فى الفناء. وبعد قليل هزت كتفيها باستخفاف ثم اتجهت إلى غرفة المعاطف ، وقبل أن تصل إليها وجدت أمامها ناتالى التى قالت لها :

ـ ان زوجك الآن يقف بالمر مع مسز بنتون وهو يريد التحدث إليك .

قالت كارولا بازدراء :

ـ اخبريه بأننى لن أعود معه إلى المنزل وسأعود مع جلين باركر فى الوقت الذى أريد ، وعليك الا تتدخلى فيما لا يعنيك .

هزت ناتالى كتفيها وعادت من حيث أتت فوجدت مارك يتحدث مع مستر بنتون وسمعته يقول له :

ـ لا داعى للقلق ياسيدى .. سوف أعالج الأمور بالطريقة المناسبة .

وعندما رأى ناتالى قال لها :

ـ أين الكوفية البيضاء ؟

ـ وضعتها على المشجب خارج غرفة المعاطف .

عادت ناتالى إلى قاعة الرقص بينما التفت مارك وقال لكارولا :

ـ ما هذا الذى فعلت بمسز بنتون ؟

نظرت إليه باحتقار ولم تجب ثم خرجت من الباب المؤدى إلى الممر وراح مارك ينظر إليها بحقد .

وبعد لحظات تحقق من عدم وجود أحد فتبع زوجته إلى الممر .

★ ★ ★

الفصل السابع

أفاق ايميت تماماً وجلس مع المفتش بيلوز وراحا يتناولان كؤوس الخمر وظل ايميت يغرى المفتش العجوز بتناول المزيد من الأقداح حتى ثمل تماماً وراح يثرثر بكل ما لديه من معلومات وتحدث عن الدليل الذى عثر عليه فى الكهف وقال :

- لقد عثرت على هذا الدليل بالأمس فقط ولم أسلمه إلى المفتش ادواردذ لأنه عاد إلى لندن ، كما اننى سوف أسافر غداً إلى شيستر لقضاء يومين مع عمتى ، ولكن هذا الدليل سيبقى بمنزلى بمكان آمن ، فلا أحد يعرف بوجوده سوى أنت يا مستر ايميت .

* * *

عادت ناتالى إلى قاعة الرقص بحثت عن مارك فلم تجده فتناولت قدحاً من الليمون وجلست وسمعت قصف الرعد يكاد يصم الآذان .

رأت مستر بنتون يدخل القاعة والماء يقطر من ثيابه فسألها عن مارك لأنه يحتاج إليه لمساعدته فى إصلاح خلل بالسيارة ، وأنه رأى ويلكس بالقرب من غرفة المعاطف ولكنه اختفى بسرعة .

أخبرته ناتالى انها لا تعرف أين يوجد مارك ، وخطر ببالها انه قد يكون بإحدى حجرات الدور العلوى فقالت لمستر بنتون :

- ربما كان فى البوفية .. سوف أبحث عنه هناك .

اتجهت ألى الدرج فوجدت الرجل يتبعها وعندما التفتت إليه قال لها :

- آسف يا مس ساند .. ان زوجتى تريد العودة بسرعة إلى المنزل بعد هذا الحادث المؤسف .

- وأين هى الآن ؟

- انها فى الغرفة المجاورة لغرفة المعاطف .

- يمكنك أن تبحث عنه فى البوفية وسوف أبحث فى الغرف الأخرى .

* * *

كانت كارولا تنظر إلى الممر بينما كان قصف الرعد يزداد حدة .

عندما كانت الساعة تشير إلى منتصف الليل انطفأت جميع الأنوار بصورة مفاجئة .

كانت كارولا تسير بين غرفتى المعاطف فمدت يدها تتحسس الجدار وفزعت عندما لمست يدها شيئاً ليناً .

شعرت بالخوف ولكنها أدركت ان مالمسته لم يكن سوى الملابس المعلقة . واصلت السير بحذر .

وفجأة سمعت حركة خفيفة خلفها فشعرت بالخوف يشل حواسها وأدركت بغريزتها ان هناك خطر شديد يتهددها .

وبينما كانت تتحسس الجدار لمست جسد شخص ما وقبل أن تمسك به كان قد أفلت منها كما شعرت بأنفاس شخص قريب منها .. على بعد سنتمترات من وجهها .. ويبدو انه يلعق شفتيه .

حاولت أن تفتح فمها لتستغيث ولكنها سمعت خلفها ضحكة غريبة فتجمد جسدها .. فلاشك ان هذا الشخص عدو يسعى للقضاء عليها .

وبسرعة بدأت تفكر فى أعدائها .. ويلكس .. مسز بنتون .. خطيب بريمروز .. ناتالى .. مارك ؟ انها ترجح الأخير .

شلت قدرتها على الحركة وعلى التفكير تماماً وأدركت ان الخطر يقترب منها بسرعة .. سمعت الضحكة الناعمة مرة أخرى ثم شعرت بيد شخص ما تلمس كتفها فارتجف جسدها وارتعدت بشدة .

حاولت أن تلتفت وراءها لترى هذا العدو ولكنها قبل أن تفعل شعرت بشئ لين يلتف حول عنقها وقبل أن تنطلق صيحة الاستغاثة من فمها كان عدوها قد حشر فيه قطعة من هذا القماش اللين .

أخذ عدوها يضيق الخناق حول عنقها ببطء وهى تحاول بكل قوتها الخلاص منه ولكن كل محاولاتها راحت هباء .. بدأت قواها تخور تدريجياً وسمعت شيئاً رهيباً يدوى فى أذنيها وكأنه هدير الأمواج ثم رأت أطيافا متعددة الألوان تمر أمام عينيها .

وأخيراً سمعت صوتاً حاداً كصليل المعادن يهمس فى اذنيها قائلاً :

ـ الوداع .

استسلمت بعد ذلك للشعور بالراحة والسكينة ثم تراخى جسدها تماماً وسقطت بين الثياب .

* * *

بعد قليل تم اضاءة بعض المصابيح فى قاعة الرقص بينما دخل جلين

باركر وهو يدفع أمامه ويلكس الذى ارتسمت فى عينيه نظرة غريبة .

قال جلين لجموع الحاضرين انه وجد ويلكس يحوم حول حجرة المعاطف ويتوعد شخصا ما .

وفى هذه اللحظة أضيئت الأنوار .

وسمع الجميع صرخة مدوية من الممر فاندفعوا جميعاً إلى هناك عدا مسز بنتون التى جلست فى مقعدها وتألقت عيناها بالا نفعال وكأنها كانت تتوقع سماع هذه الصرخة الرهيبة .

وجدوا بريمروز تقف بالقرب من حجرة المعاطف وهى فى حالة يرثى لها من الخوف والفزع ثم أشارت بأصبعها إلى شئ ما .

أحاطها مارك بذراعة كى يمنعها من السقوط بينما وقفت ناتالى إلى جواره وهى شاحبة الوجه تنطق ملامحها بالرعب .

تقدم جلين باركر ومستر بنتون إلى هذا الشئ الذى كانت عيون ناتالى معلقة به .. كان حذاء أبيض يتأرجح فى الهواء خلف معطف من الفراء .

تقدم جلين ورفع المعطف بينما تسمرت أعين الجميع على المشهد المروع خلفه .

كانت جثة كارولا معلقة بأحد المشاجب وقد تدلى لسانها وجحظت عيناها وفوق عنقها التفت كوفية من الحرير بيضاء اللون وربطت أطرافها فى المشجب .

اخترق المفتش بيلوز والمفتش سارجنت الصفوف حتى وقف أمام الجثة فرفع الأول الجثة بينما نزع الثانى الكوفية من المشجب ثم تعاونا فى إرقاد

الجثة على الأرض .

أصدر المفتش سارجنت أوامره للجميع بالعودة إلى قاعة الرقص وألا يغادرها أحدهم لأى سبب ، وطلب استدعاء طبيب فوراً .

قال لبيلوز :

- من الواضح انها كوفية رجل .. هل تعرف من هو صاحبها ؟

قال مارك انها خاصة به فقال له المفتش :

- متى رأيتها لآخر مرة ؟

نظر مارك الى ناتالى التى قالت ؟

- كانت معى ثم أعدتها إلى المشجب منذ حوالى نصف ساعة .

- وهل كان مارك يعلم بإعادتك للكوفية ؟

- نعم .

ثم قال سارجنت لبيلوز :

- من الواضح ان الجريمة وقعت خلال فترة انطفاء الأنوار ، وتقع حجرة المحولات بالقرب من حجرتى المعاطف .

راح الاثنان يفحصان مكان الجريمة بعناية ثم صرخ سارجنت قائلاً :

- لقد اختفى العقد الثمين الذى كانت تتحلى به .

وذكر المفتش بيلوز انه قضى حوالى نصف ساعة مع أحد المدعوين الذى تعرض لأزمة قلبية وأنه لم ير أو يسمع أى شئ خلال هذه الفترة .

فحص الطبيب الجثة وذكر أن الوفاة حدثت منذ قليل .

وجد سارجنت أصابع القتيلة مغلقة على شئ ففتحها برفق ووجد بها انها تحمل صليباً صغيراً من العاج أطلع بيلوز عليه .

عقب ذلك توجه سارجنت إلى قاعة الرقص ومن خلفه مارك وناتالى التى همست قائلة :

ـ ماذا أقول لهم ؟

ـ اننى لا أفهم ماذا تقصدين ؟

ـ لقد رأيتك تذهب إلى الممر قبل انطفاء الأنوار ولا يمكننى أن أقول ذلك بالطبع .

أما المفتش بيلوز فقد أخرج من جيبه شيئاً صغيراً وراح يتأمله .. كان قد عثر عليه خلف المعاطف فالتقطة ودسه فى جيبه خفية .

* * *

بدأ سارجنت التحقيق وبسؤال عدد كبير من الحاضرين عن آخر مرة شاهدوا فيها كارولا .

وقال مارك انه رآها عقب مشاجرتها مع مسز بنتون حيث كانت فى الفناء فنهرها على سلوكها وطلب منها ارتداء معطفها للعودة معه إلى المنزل فذهبت إلى حجرة المعاطف واتجه هو الى الممر ولم يرها بعد ذلك ، وذكر ان زوجته تشاجرت معه بسبب شئ أعطته له ناتالى وعلقه فوق سترته ، وانها اختطفت هذا الشئ ووضعته فى قبضتها فأطلعه المفتش على الصليب العاجي وسأله هل هو هذا الشئ فأشار مارك بالإيجاب .

وقالت ناتالى انها رآتها بعد خروجها من قاعة الرقص عقب مشاجرتها

مع مسز بنتون وانها سألتها عن جلين باركر وكادت تتشاجر معها ولكن وصول مارك أنقذها فعادت إلى قاعة الرقص بينما وقف مارك مع زوجته ، وبعد أن جاء مستر بنتون يبحث عن مارك صحبته الى الممر وظلت هناك وحدها حتى جاء مارك فوقفا يتحدثان حتى أطفئت الأنوار .

قال جلين باركر : انه رأى كارولا لآخر مرة عندما كانت معه ومع بريمروز في السيارة ثم عاد بصحبته بريمروز وبقيا معاً لبعض الوقت ثم تركها وخرج لتحضير السيارة استعداداً للعودة وعندما اطفئت الأنوار كان في الفناء وسمع ويلكس يتوعد كارولا فأمسك به وناده إلى قاعة الرقص .

وقالت بريمروز هاندز انها لم تر كارولا ولا بعد أن أخذها والدها من قاعة الرقص وجلست في إحدى الحجرات ثم انضم إليها جلين باركر ، وبعد أن عادت الأنوار ذهبت إلى حجرة المعاطف لإحضار معطف سيدتها فاكتشفت جثتها .

قال ويلكس انه كان يحمل بعض الأكواب الفارغة حينما انطفأت الأنوار فخرج إلى الفناء لاستنشاق الهواء وكان يحدث نفسه عندما انقض عليه جلين باركر ودفعه إلى قاعة الرقص .

قالت مسز بنتون : انها لم تر كارولا عقب المشاجرة معها وانها جلست في حجرة صغيرة في انتظار زوجها الذي ذهب لإصلاح السيارة ، ثم عادا سوياًإلى قاعة الرقص عن طريق الفناء وانهما لم يعبر الممر .

وتردد مستر بنتون قليلاً قبل أن يؤيد أقوال زوجته وانه ذهب إلى الحجرة قبل انطفاء الأنوار وذكر انه كان يبحث في أمر جريمة الكوخ !!

وبعد ان انتهى المفتش سارجنت من استجواب الجميع طلب منهم عدم

مغادرة أوكشوت إلا بإذن منه .

أثناء خروج مارك بصحبة ناتالى أمسك المفتش بيلوز بذراعه وهمس فى أذنه قائلاً :

- لا داعى للقلق يا مستر النجتون .. سوف يصبح كل شئ على مايرام قريباً .

ثم عاد إلى القاعة مرة أخرى وراح يراقب مسز بنتون من طرف خفى . كان يتوقع أن تفعل شيئاً معيناً ، وبالفعل فعلت هذا الشئ .. كان تافهاً للغاية لم يهتم به أحد ولكنه كان يعنى الكثير بالنسبة للمفتش بيلوز .

* * *

فى اليوم التالى اتصل سارجنت بالمفتش ادوارد لإبلاغه بنبأ هذه الجريمة الجديدة ، وبعد أن جاء الرجل إلى أوكشوت ذكر له سارجنت تفاصيل الحادث وأقوال الشهود ثم صحبه إلى مكان الجريمة ليفحص كل شئ بدوره .

قال ادوارد :

- أريد أن أعرف طبيعة علاقتها مع المحطين بها .

- كانت علاقتها بزوجها على غير ما يرام بسبب علاقته بناتالى ساند ، وهو الوريث الوحيد لها كما هو متوقع حيث اننا لا نعلم مضمون الوصية ، أما مسز بنتون فقد كانت تبغضها بشدة لإفسادها أخلاق فتيات البلدة .

بالإضافة إلى ذلك فقد سممت كارولا أفكار بريمروز وجعلتها تفسخ خطبتها لهارى خطيبها ، أما بالنسبة للشاب جلين باركر فكانت علاقته طيبة

بها ولكن كارولا كانت غاضبة عليه لمغازلته بريمروز خلال الفترة الأخيرة .

قال ادوارد :

ـ هل تعتقد ان هناك علاقة بين جريمة نتلى وهذه الجريمة ؟.

ـ لا أعتقد ان مسز النجتون ، كانت تعرف شيئاً عن الجريمة الأولى وإلا لكانت أخبرتنى به ..

★ ★ ★

الفصل الثامن

توصل بيلوز إلى الكثير من الحقائق فقضى ليلته فى وضع خطة محكمة للغاية للإيقاع بالقاتل وجعل الطعم هو قطعة النقد الذهبية التى عثر عليها بالكهف .

انها بالفعل لا تعد دليلاً قاطعاً أمام المحكمة ، انها فقط تدل على ان صاحبها كان يمر بالقرب من كوخ مس اجنيو .

وربما ادعى صاحبها انها سرقت منه مثلاً وانه لا يعلم عنها شيئاً منذ فترة طويلة .. ولكن كان واثقاً تماما الثقة ان القاتل كان فى خوف شديد بسبب فقد هذه القطعة ، وانه سوف يبذل كل مافى وسعه من أجل استعادتها .

ترى هل يفعل ايميت ذلك ؟

هل يستغل فرصة غيابه فى شيستر لمدة يومين ليسرق القطعة الذهبية ؟

إذا فعل ذلك فسوف يكون فى هذه الليلة ، فالأفضل أن ينتهز الفرصة قبل أن ينكشف أمره ويحدث ما يقلب الأمور رأساً على عقب .

غادر بيلوز الكوخ وهو يحمل حقيبة سفر كبيرة مما يدل على اعتزامه قضاء أجازة بعيداً عن البلدة .

وصل الى المحطة واشترى تذكرة إلى شيستر وجلس فى انتظار قدوم

القطار .. تظاهر بقراءة الجريدة ولمح ايميت وهو يراقبه مستتراً خلف أبنية المحطة ، وظل فى هذا الموضع حتى غادر القطار المحطة ، ورآه بيلوز وهو يتنفس الصعداء .

هبط بيلوز من القطار فى المحطة التالية واتجه إلى الطريق ووقف ينتظر الاتوبيس العائد إلى أوكشوت وهو يتمنى ألا يتأخر حتى لا تفلت من يده الفرصة للقبض على القاتل .

دهش عندما وجد سيارة فاخرة تتوقف أمامه ورأى فيها مارك وناتالى فقال الأول :

ـ لماذا تقف هنا ؟

ـ لقد كنت فى طريقى إلى شيستر ولكننى عدلت عن ذلك وأريد العودة إلى أوكشوت .

فدعاه مارك للانضمام إليهما وقبل الوصول إلى أوكشوت ،طلب بيلوز النزول بحجة زيارة بعض الأصدقاء .

كانت الساعة التاسعة إلا ربع فقام باختراق طريق ضيق بين الحقول حتى وصل الى منزله وهناك وجد المفتش سارجنت فى انتظاره فتسللا بخفة إلى الطابق العلوى وكمنا فى انتظار وصول القاتل .

أرهف كلاهما السمع ووضع يده على مسدسه متأهبا لكل مفاجأة .

فى الحادية عشرة تماماً سمعا صوتاً خافتاً فى الطابق السفلى وأعقب ذلك صوت أقدام حذرة تصعد الدرج ثم فتح الباب ببطء ودخل شبح رجل توقف قليلاً ثم أضاء مصباحه .. تقدم نحو المكتب فرآه الرجلان .

كان هو أيميت .

تمكن من كسر قفل الدرج وبعد بحث لم يستغرق طويلاً عثر الرجل على ضالته المنشودة فوضعها فى جيبه وتنهد بارتياح .

وعلى الفور انقض عليه الرجلان ووضع سارجنت فى يديه القيود الحديدية .

استولى الذهول على الرجل وعندما أفاق بدأ يسبهما سباً قبيحاً .

تم إيداع أيميت فى غرفة الحجر بقسم البوليس بتهمة السطو على منزل المفتش بيلوز ، وتم تفتيش منزل الرجل فى اليوم التالى ولكن لم يتم العثور على أى دليل يكشف غموض جريمة الكوخ .

شعر بيلوز بالدهشة .. فهو واثق من صدق حدسه ، ولكن أين أختفت أموال مس أجنيو وحليها ؟

بعد أن يئسوا من العثور على شيء عثر أحد رجال الشرطة على بندقية للصيد وبجوارها صندوق به بعض الطلقات .

وهنا خطرت ببال بيلوز فكرة عجيبة .

أخذ يتفحص الطلقات ثم فتح إحداها ولدهشته البالغة وجدها تحتوى على الجنيهات الذهبية وبعض القطع من الماس والحلى المسروقة من مس أجينو .

وتم توجيه تهمة القتل لايميت ..

* * *

قال المفتش ادواردز للمفتش سارجينت :

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الاسكندرية

- ان كل شيء يدل على ان مارك النجتون هو قاتل زوجته .

- هذا أيضاً ما أفكر فيه .

- كان الجو حاراً ليلة الجريمة فلماذا حمل معه الكوفية ؟ وقد شهد كل من مستر بنتون وزوجته وبريمروز بأنهم رأوه يتجه إلى الممر قبل انطفاء الأنوار .

كما انه اعترف بذلك أيضاً .

وعلم المفتش ادواردز أيضاً بموقف ويلكس من القتيلة وانه كان يهددها ليلة الجريمة ، وكذلك أثبتت التحريات ان جلين باركر يعانى من أزمة مالية شديدة ، وشعر بأن مسز بنتون امرأة غريبة الأطوار وانها تعلم الكثير ولكنها لا تريد ان تتحدث ، كما أنها تمقت كارولا مقتاً شديداً .

قال سارجنت :

- لدى مفاجأة أخرى .. فقد علمت من محامي القتيلة انها غيرت وصيتها لصالح جلين باركر منذ اسبوع واحد فقط .

- فى هذه الحالة يكون الدافع للقتل متوافراً لدى كل من مارك وجلين باركر .. الأول يعتقد انه الوريث الشرعى الوحيد والثاني يعرف الحقيقة بالإضافة إلى انه يعانى من متاعب مالية .. اننا مازلنا بحاجة إلى المزيد من الأدلة حتى نتخذ خطوة ما .. ولابد من ظهور عقد اللؤلؤ أيضاً .

* * *

تمت محاكمة ايميت وادين وحكم عليه بالاعدام .

كان طوال المحاكمة هادئاً ساكناً لم ينفعل إلا عندما بدأ بيلوز يدلى

بشهادته .

وبعد أيام دخل المفتش ادواردز وهو يحمل بيده صندوقاً وقال لسارجنت :

- أخيراً حصلت على دليل ادانة مارك النجتون .

لقد طلب جلين باركر مقابلتى وقال انه ذهب لمنزل مارك للحصول على بعض ملابسه وبينما كان يبحث فى الأدراج عثر على القفاز الذى كان مارك يرتديه ليلة الحفل ، وكان مختفياً أسفل الملابس .

أخرج ادواردز القفاز من الصندوق فوجد سارجنت انه يحمل الرائحة العطرية المميزة لكارولا ، وكانت هى الوحيدة فى البلدة التى تستعمل هذا النوع الباهظ الثمن ، بالإضافة إلى ذلك كانت هناك آثار للمساحيق التى تستعملها القتيلة .

وهكذا توصلا الى ان مارك هو الذى قتل زوجته .

وفى اليوم التالى تم اعتقال مارك بتهمة القتل .

★ ★ ★

الفصل التاسع

كانت ساعات رهيبة تلك التى قضاها مارك النجتون فى السجن بتهمة قتل زوجته كارولا .. قال للجميع انه برئ ولكن كل الأدلة كانت ضده كما ان دوافع الجريمة كانت متوافرة لديه .

اعتقاده انه هذه وارثها الوحيد وحبه لناتالى ومشاجراته مع زوجته كل هذه العوامل تعد دوافع قوية للغاية .

ولذلك فقد دهش كثيراً عندما تم استدعاؤه إلى مكتب مدير السجن فى السادسة والنصف وهناك وجد صديقه المفتش بيلوز يبتسم .

قال المدير :

ـ دعنى أهنئك على براءتك يا سيدى .

لقد تمكن المفتش بيلوز من معرفة القاتل ببراعته .. وسوف يحدثك بالتفاصيل .

قال بيلوز :

ـ نعلم جيداً مدى العذاب الذى لقيته فى السجن يا مستر النجتون ولكننا بذلنا كل ما فى وسعنا لمعرفة الحقيقة حتى عثر المفتش سارجنت على الدليل .

ولكننى أولاً أقول لك اسم قاتل زوجتك .

انه ايميت .

ولعلك الآن تتساءل عن الدافع لديه وأقول لك ان الذى دفعه لذلك سببان .

لقد رأته زوجتك ليلة جريمة الكوخ بالقرب من مسرح الجريمة ، وعندما جاء إلى الحفل رآها وعرفها ، وكان قد جاء بغرض استدراجى فى الكلام ومعرفة ما تم التوصل إليه ، أى انه قتل زوجتك من أجل الدفاع عن نفسه ثم انتزاع العقد بعد ذلك .

قال مارك :

ـ وهل وجدتم العقد ؟

ـ نعم .. كان ايميت يخفيه فى خزان للمياه فوق منزله .

هتف مارك :

ـ من كان يظن ان يفعل ايميت كل ذلك ؟ هل اعترف ؟ وهل ستتم محاكمته على ارتكاب الجريمة الثانية ؟

ابتسم بيلوز بمرارة وقال :

ـ لن تكون هناك حاجة إلى محاكمته لأنه مات إثر إصابته بنوبة قلبية . كان يعانى من ضعف شديد بالقلب كما تعلم .

لقد ذهبت إليه وأخبرته بما توصلنا إليه وبأننا عثرنا على العقد فى خزان المياه .. حاول الانكار ولكنه اعترف فى النهاية وقال (لقد نجحت فى الايقاع بى مرتين ايها الوغد)

ثم تحول وجهه إلى الأزرق الداكن وترنح وسقط ميتاً .

قال مارك :

- اعترف هارى انه هو الذى استعاره وان العطر هو عطر بريمروز التى سرقت زجاجة من سيدتها .

وتم الإفراج عن مارك فشكر بيلوز وانصرفا سوياً حيث ذهب الأول إلى منزل ناتالى أما الثانى فقد راح يفكر فى الأمر مرة أخرى .

لقد ذكر لمارك الحقائق الرسمية التى تم تسجيلها ولكن لا يعلم الحقيقة إلا هو .. لم يعرف هل هو سعيد أم حزين لما تحقق .

لقد ضلل العدالة لأول مرة فى حياته .

لأن ايميت لم يقتل المرأة فقد غادر الغرفة معه بعد مقتلها وهو واثق من ذلك ..

ولكن وجود اللآلئ معه ساعد على إثبات الجريمة عليه .

لقد ذهبت كارولا إليه عقب التعرف عليه وأعطته العقد ووعدته بأنها لن تذكر أى شيء عن رؤيتها له ليلة جريمة الكوخ ، وهكذا كان العقد معه عندما كان يبحث سارجنت عنه .

علم بيلوز بأن القاتل شخص آخر غير ايميت وكان يعرف القاتل .. ولكنه قرر أن يضحى بايميت ككبش فداء .. فلن يضيره أن يحمل عبء جريمتين بدلاً من واحدة .

بل زيف الدليل الحاسم حيث وضع بنفسه عقد اللؤلؤ فى خزان المياه وتعمد أن يقود المفتش سارجنت إليه بنفسه .

كما تعمد مقابلة الرجل فى سجنه ومواجهته بهذه الجريمة الجديدة

وهو يعلم ان قلب الرجل لن يتحمل الصدمة ، وبالفعل مات الرجل لساعته .

كان بيلوز يفكر فى كل ذلك وهو يسير فى شارع هاى ليؤدى مهمته الأخيرة .

دخل إلى حجرة مسز بنتون بالمدرسة فوجد فى عينيها تلك النظرة الغريبة فابتسم فى وجهها وقال :

ـ لقد جئت لأرد إليك شيئاً فقدته منذ فترة وجيزة .

ثم أخرج ساعة ذهبية تحطم زجاجها وتمزق سوارها .

أجفلت وهى تنظر إليها ثم قالت أخيراً :

ـ وأين عثرت عليها ؟

ـ خلف المعاطف بمبنى البلدية .. فى ليلة معينة .

مسز بنتون .. لقد عرفنا القاتل .

امتقع وجهها ثم همست بصوت مبحوح قائلة :

ـ من هو ؟

ـ ايميت .. انه هو الذى ارتكب الجريمة كما ارتكب جريمة الكوخ من قبل، ومن حسن الحظ انه مات بنوبة قلبية فى السجن .

أخذت مسز بنتون تحدق فى وجهه بينما ابتسم لها ابتسامة ذات مغزى وكأنه يقول لها :

ـ انني الوحيد الذى عرفت سرك .

قالت أخيراً :

ـ كنت سأعترف بالحقيقة إذا وجدت ان شخصا بريئا سيتحمل بذنب لم يرتكبه .

ثم صافحته قائلة :

ـ أشكرك يا مستر بيلوز على إعادة ساعتى ..

★ ★ ★

تمــت

من إصدرات مكتبة معروف من الروايات

صدر من منشورات الدار ..

(أ) آجاثا كريستى .

القاتل الغامض	الضحية الكبرى	اعلان عن جريمة
أدلة الجريمة	سر التوأمين	رحلة الى المجهول
جريمة فى العراق	ذكريات	القضية المستحيلة
جريمة فوق السحاب	جريمة ممثلة	النظرات القاتلة
اللغز المثير	الجريمة المعقدة	الخدعة الكبرى
العميل السرى	جريمة فى قطار شرق	جريمة القصر
اختطاف رئيس الوزراء	أغتيال اللورد	الرعب القاتل
الجريمة الكاملة	ساعة الصفر	المؤامرة الكبرى
سر الجريمة	جزيرة المهربين	الشاهدة الوحيدة
القضية الكبرى	جزيرة الموت	سر المرأة المقنعة
الساحرة	المصيدة	بيت الأسرار
الرسائل السوداء	الانتقام الرهيب	الرصاصة الاخيرة
المتهمة البريئة	الزائر الغامض	الافعى
أبواب القدر	الحب الذى قتل	الماسة العجيبة
قتيل فى المترو	خدعة أمرأة	سر زائر الليل
مغامرات بوارو	الوصية المحترفة	زملاء الشر

(ب) شكسبير

عطيل

هاملت

تاجر البندقية

روميو وجوليت

ترويض الشرسة

بوليوس قيصر

المبرة بالخواتيم

حلم ليلة صيف

(ج) هتشكوك

المقبرة

الياقوتة

مسرح العرائس

الانتحار

الميت الحى

رصاصة فى الظلام

اليد المقطوعة

اليوم المشئوم

السفاح

ذو الوجهين

(د) أرسين لوبين

لغز القصر المهجور

أمرأة أرسين

سر عقد اللؤلؤ

السرقة العجيبة

الشبح القاتل

غريم أرسين

الجائزة الكبرى

(هـ) روايات عالمية

أوليفر تويست

غادة الكاميليا

سجين زندا

قصة مدينتين

الكونت دى مونت كريستو

مجموعة قصص

أجاثا كريستي

* القضية المستحيلة
* النظرات القاتلة
* رحلة إلى المجهول
* الحب الذى قتل
* جزيرة المهربين
* المؤامرة الكبرى
* الأفعى
* جريمة ممثلة
* أبواب القدر
* المتهمة البريئة
* مغامرات بوارو
* التضحية الكبرى
* جريمة فوق االسحاب
* جريمة فى العراق
* الساحرة
* اللغز المثير
* سر التوأمين
* اختطاف رئيس الوزراء
* العميل السرى
* سر الجريمة
* القضية الكبرى
* الجريمة الكاملة
* قتيل فى المترو
* ذكريات
* أدلة الجريمة
* القاتل الغامض
* الرسائل السوداء
* عدالة السماء
* المتهم الصامت
* الذئب
* شرخ فى المرآة
* زملاء الشر
* المغامر
* لغز الهاربان
* المطاردة القاتلة
* لغز أختفاء المليونير
* الضحية الثالثة
* الصوت الغامض
* القناع الزائف
* الحلم الرهيب
* رجل بلا قلب
* صرخة فى الليل
* خيوط العنكبوت
* تحدى العظماء الأربعة
* جريمة فى البحر
* المرآة الغامضة
* لغز الألغاز
* الرجل الخفى
* وجهاً لوجه
* جريمة الكوخ
* كأس السم
* الرعب القاتل
* دائرة الخطر
* الغرفة السرية
* الشبح القاتل
* رجل يتحدى بوارو
* سر المرأة المقنعة
* الجريمة المعقدة
* الرصاصة الأخيرة
* الشاهدة الوحيدة
* المأساة العجيبة
* بيت الأسرار
* شبح من الماضى
* الساحرات الثلاثة
* الوثيقة السرية
* الجريمة المزدوجة
* سر زائر الليل
* الخطة الجهنمية
* ساعة ا
* جريمة
* جزيرة
* المصيد
* جريمة
* أغتيا
* الزائر
* الخدعة
* أعلان
* الأنتقا

مكتبة معروف

الإسكندرية : ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ٤٨٦٠٠٨٩

القاهرة : ٢٦١١٢٢٩ ص ب . ٣٧٠ الإسكندرية

١٥٤٨